



٢٠٨

العدد ٢٠٨ المجلد الثامن عشر (١)
كانون الثاني /يناير ٢٠٠٣

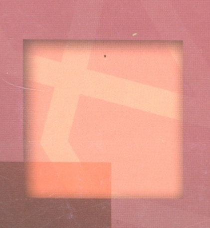
مجلة فكرية ثقافية يُصدرها مرّة كل شهرين
منتدى الفكر العربيّ

عدد ممتاز

في هذا العدد

عمّـــان ٢٠٠٢

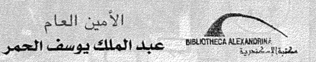
ملـفّ خاصّ



منتـــدى الفكـــر العــربيّ



الرّئيس والرّاعي
سموّ الأمير الحسن بن طلال
President & Patron
HRH Prince
El Hassan bin Talal



الأمين العام
عبد الملك يوسف الحمر
Secretary-General
Abdul Malik Yousuf
Al-Hamar

منظمة عربيّة فكريّة غير حكوميّة تأسست عام ١٩٨١ في أعقاب مؤتمر القمّة العربيّ الحادي عشر بمبادرة من المفكّرين وصانعي القرار العرب، وفي مقدمتهم سموّ الأمير الحسن بن طلال، رئيس المنتدى؛ تسعى إلى بحث الحالة الراهنة في الوطن العربيّ وتشخيصها، وإلى استشراف مستقبله، وصياغة الحلول العمليّة والخيارات الممكنة، عن طريق توفير منبر حرّ للحوار المفضي إلى بلورة فكر عربيّ مُعاصر نحو قضايا الوحدة، والتنمية، والأمن القومي، والتحرر، والتقدم. وقد اتخذ المنتدى عمّان مقراً لأمانته العامة.

يهدف منتدى الفكر العربيّ إلى:

١- الإسهام في تكوين الفكر العربيّ المعاصر، وتطويره، ونشره، وترسيخ الوعي والاهتمام به، لا سيما ما يتصل منه بقضايا الوطن العربيّ الأساسية، والمهمات القومية المشتركة، في إطار ربط وثيق بين الأصالة والمعاصرة.

٢- دراسة العَلاقات الاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية في الوطن العربيّ، وتدارسها مع مجموعات الدول الأخرى، لا سيما الدول الإسلامية والدول النامية، بهدف تعزيز الحوار وتنشيط التعاون، بما يخدم المصالح المتبادلة.

٣- الإسهام في تكوين نظرة عربيّة علمية نحو مشكلات التنمية التي تعالجها المنتديات والمؤسسات الدولية، بما يحقق إسهاماً فعالاً في صياغة النظام العالمي، ويضع العَلاقات الدولية على أسس عادلة ومتكافئة، ويخدم التكامل الاقتصادي.

٤- بناء الجسور بين قادة الفكر وصانعي القرار في الوطن العربيّ، بما يخدم التعاون بينهم في رسم السياسات العامة، وتأمين المشاركة الشعبية في تنفيذها.

ويعمل المنتدى على تحقيق أهدافه عن طريق:

١- عقد الحوارات العربيّة العربيّة: وتتناول هذه الحوارات مناقشة أهم الموضوعات التي تهم العالم العربيّ، ويشارك فيها أعضاء المنتدى؛ إضافة إلى نخبة من الخبراء والأكاديميين.

٢- عقد الحوارات العربيّة الدولية: ويتكون فيها الطرف العربيّ من أعضاء المنتدى وخبراء وأكاديميين عرب؛ ويمثل الطرف المقابل إحدى الهيئات أو المعاهد أو المراكز من مختلف الدول والتجمّعات العالمية.

٣- القيام بالبحوث والدراسات الإستراتيجية: وتشمل الدراسات العلمية لفرق بحثية متخصصة حول القضايا الكبرى التي تواجه العرب حاضراً ومستقبلاً.

٤- المطبوعات: إضافة إلى سلسلة المطبوعات الخاصة التي توثق كل نشاط من الأنشطة المذكورة أعلاه (الحوارات العربيّة، والحوارات العالمية، والبحوث الاستراتيجية)، يقوم المنتدى بإصدار مجلة تصدر مرة كل شهرين بعنوان المنتدى باللغة العربيّة، ومجلة فصلية إلكترونية باللغة الإنجليزية تصدر كل ثلاثة أشهر، بهدف تعريف الأفراد والمؤسسات بخلاصة الحوارات والندوات والمؤتمرات التي يعقدها المنتدى؛ إضافة إلى نشر مقالات وترجمات تهُمّ المثقف والمواطن العربيّ.

ويعتمد المنتدى في تمويله على رسوم الأعضاء العاملين والمؤازرين (مؤسّسات)، وتبرعات الأعضاء والأصدقاء ومساهماتهم؛ إضافة إلى ريع وقفيته المتواضعة.

عضوية المنتدى:

١- عضوية عاملة: تضم نخبة من الشخصيات العربيّة المتميزة، التي تؤمن بالمنتدى وبالأهداف التي أنشىء من أجلها.

٢- عُضوية مؤازرة: تضم مجموعة من أبرز المؤسسات والمجالس العربيّة المتفتحة التي تؤمن إداراتها بالعمل وبالفكر العربيّ المشترك.

٣- عُضوية الشرف: يمنحها مجلس الأمناء للأفراد والمفكرين من غير الأعضاء العاملين، الذين قدّموا مآثر ومساهمات جلّى، في مختلف الميادين، على المستويين العربيّ والدولي.







المنتدى

مجلة فكرية ثقافية يصدرها مرّة كل شهرين
منتدى الفكر العربيّ

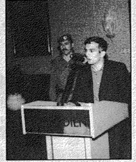
١٨ (١) ٢٠٠٣

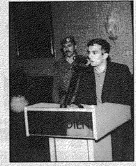
كانون الثاني/يناير ٢٠٠٣

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(د/٢٠٠٣/١٢)

المحتويات









كلمــة أولــى

أ.د. هُمام غَصيب
رئيس التحرير

مَعَ أن هذا العددَ يحملُ الرّقمَ التسلسليّ (٢٠٨)، فإنه فعليًّا العددُ الأول من مجلة المنتدى بحُلّتها الجديدة. والمجلّة تتجاوز النّشرة في الشّكل والمضمون. فنرجو أن تكون أداةً أكثرَ فاعليّة لخدمةِ أهدافنا وإشباع الباصرةِ والبَصيرة.

ولعلّ أبرزَ سمات التجديد في مجلّتنا ذلك التنويعُ في الأبواب والانفتاحُ على دُنى الفكر والثقافة. وهذا وذاك لنْ يتحققا على المدى البَعيد من دون مساعدة أعضائنا. فنأملُ أن يكون كلُّ عضوٍ منكم مُراسلاً لنا: يمدُّنا بالزّاد الفكريّ والغذاءِ الرّوحيّ، ويُوافينا بآخر أخبارِ الفكرِ والثقافةِ في كلّ مكان.

المهمّ أنْ نبقى شجرةً دائمةَ الاخضرار والإيناع! والمهمّ أن نبقى على رؤوسِ أصابعنا في حالةِ استنفارٍ دائم! والسّلامَ،،،

خاطرة

أ. عبد الملك يوسف الحمر
الأمين العام

المنتدى هو ملتقى مجموعة من المفكرين العرب. وهم يسعون، منذ ما يزيد على عقدين من الزمان انطلاقاً من عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية، إلى تحقيق أهداف نبيلة على مستوى الوطن العربي: انتماءً ونماءً. ويتم ذلك من خلال شبكة ثقافية فكرية متعددة الأبعاد، متنامية الآفاق، تتلاقى في حوارات مع الآخرين من الأمم؛ شأنها في ذلك شأن الحضارة العربية الإسلامية التي ما فتئت تعطي للإنسانية عبر الزمكان مجالاً فسيحاً للمثاقفة الحفّازة لتشارك بفاعلية ومسؤولية في بناء المجتمع الإنسانيّ الراشد.

ولعلّه من نافلة القول أن للفكر المستنير دوراً إيجابياً على مختلف الصُّعُد، تشارك فيه شرائح المجتمع الحضاري كافة؛ وهي تلتقي عند جوامع عالميّة بوعي ناضج، وعقلانيّة رائدة، وشفافية مسؤولة، وآليات متطورة؛ ديدنها تواصل فكري مضيء لا ينقطع مهما تغيرت الظروف وتبدلت الأحوال. فالعطاء الحضاريّ طبيعته الاستمرارية؛ وهو يعتمد على القواسم المشتركة في منظومة القيم المتجانسة في اتساق متصل متواصل، ينسج بوجدانيته وشائجَ مجتمع إنساني متكامل متكافل. ولهذا انطلق منتدى الفكر العربي - بصفته مؤسسة إقليمية عالمية - عبر الحدود. ويمكن استشفاف أبرز معالمه الغيْريّة من خلال الكشاف السنويّ لعام 2002، مثلاً. فمنتدانا حريص على مواكبة المفاهيم العالمية الحداثية، جنباً إلى جنب مع روافدنا التراثية. فالفكر الحضاري، وكذا المثاقفة الإنسانية، ليس لهما حدود.

وحينما يتساءل المرء: هل للفكر العربي دور؟ فالجواب كان ولا يزال كامناً في مراجعة الأهداف الخمسة التي يعلنها المنتدى في نشراته ومطبوعاته. وهي أهداف ذات صفة تكاملية متسقة، مضمونها مسؤولية تاريخية ومقاصدها خدمة مجتمع الأمة.

من هذا المنطلق الحضاري نستبعد ما يطرح من صراعات، لأن أنسنةَ المجتمعات البشرية ترجح التواصل الثقافي المتجدد، والتفاعل الايجابي، والعلاقات المتبادلة، والحوارات المفتوحة المتسامحة، والعقلانيّة المستنيرة، والغيرية المتكافئة، حتى تسودَ قيم المحبة والعدل والطمأنينة والسلام.

من الناحية العملية، هناك مشكلات تحتاج الى تحليل وغربلة قبل تقديم أي مقترحات بشأنها. كما أن هناك مسائلَ حياتية كبرى تستدعي سبرها بعمق وشمولية حتى تتضحَ الرؤى وما يصاحبها من توجهات؛ إضافة إلى تحدّيات خارجية وداخلية متسارعة تنتظر حلولاً مقبولة في حدود الإمكانات المتاحة، وفي نطاق المحددات الضاغطة. هذه كلها تحتاج إلى إعمال الفكر لا على مستوى التنظير فحسب، بل في مجال التطبيق أيضاً. فلا بد للمنتمين الى المنتدى من الارتقاء على المستوى الفكري ومستوى التطبيق العملي، سواء بسواء.

ولهذا الغرض، تناشد هيئة تحرير مجلة المنتدى جميع الأعضاء، في مختلف الأقطار العربية التعاون في تعزيز دور المنتدى ومكانته في طفرة فكرية ثقافية غير مسبوقة تنسجم مع طموحاتنا وآمالنا جميعاً. ■

ندوة

الثقافة العربية الإسلامية: أمن وهوية

عمّان: ١٧ - ١٨ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٢

الكلمات الافتتاحية

(١) كلمة صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال

ثقافتنا: أمن وهويّة*

بسْمِ اللهِ الرّحمن الرّحيم
والصّلاةُ والسّلام على نبيِّهِ الأمين
وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ ومَنْ وَالاهُ أجْمَعين

الأخَواتُ والإخْوةُ الأعزاء أعضاءُ المنتدى؛
أيُها الجَمْعُ الكريم:

السّلامُ عليْكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه:

أُحَيّيكم تحيّةَ المودّةِ الصّافية والمحبّةِ الخالصة في مستهلِّ مَوْسِمِنا الفِكْريّ لهذا العام. وهوَ مَوْسمٌ حافِل يبدأ بندوتِنا الفكريّةِ هذه؛ ويَنْتهي باجتماعِ الهيئةِ العامّةِ لمنتدانا، وباجتماعٍ آخرَ لمجلسِ أُمناءَ جَديد، أسأَلُهُ - تبارَكَ وتعالى - أنْ نُوَفَّقَ في انتخابِه، فَنَتَقدّمَ من الحسَنِ إلى الأحسَنِ دَوْماً.

ويأتي مَوْسِمُنا تَتْويجاً للاحتفالاتِ بعمّان عاصمةً للثّقافةِ العربيّةِ ٢٠٠٢. وكُلُّنا أمَلٌ أنْ تبقى عمّان عاصمةً للثّقافةِ العربيّةِ في مختلِفِ المواسِمِ والأزْمان، مثلُها مثلُ شقيقاتِها حَواضِرِ الأمّةِ جَمْعاء. ولعلّ الشّعارَ هنا أنْ يكونَ أكثرَ من شِعار؛ فيَحْفِزَ

* ألقاها بالنيابة عن سمو الأمير الأستاذ عبد الهادي البكوش، نائب رئيس مجلس أمناء المنتدى.

وَيَشحَذَ ويَجزَ حتّى نظلَّ متأهِّبينَ على رؤوس أصابعنا: نؤثِّرُ ونتأثّر، ونسعى وراءَ الجَوْهرِ والمَضمون قبْلَ الشّكْلِ والإطار.

وبعَوْدتِنا إلى عمّان في نَدوتِنا هذه عن «الثّقافةِ العربيّةِ الإسلاميّة: أمْنٌ وهُويّة»، تَكتمِلُ دوْرتُنا الحاليّة. فقد بدأتْ هذه الدّوْرةُ في عمّان عامَ ١٩٩٩ بمجلس أُمناءَ جديدٍ آنَذاك وبندوةٍ عن أسْواقِ النّفْطِ والمال، ركّزْنا فيها على تأثيرِ تلكَ الأسْواقِ في اقتصاداتِ الأقطارِ العربيّةِ التي تَتّسِمُ بصِغَرِ حَجْمِها وضَعْفِ التّكامُلِ والتّرابُطِ فيما بيْنَها، في حين يَزْدادُ تأثُّرُها بتقلُّباتِ الأسْواقِ الدّوليّةِ وسياساتِ الدّولِ الصّناعيّة. وكانتْ تلك مناسَبةً للتّظَرِ في بعْضِ جوانبِ العَوْلمة وشِعارُها على أشُدِّه: بالمفارقةِ مَعَ العالميّةِ بكلِّ إيحاءاتِها الإنسانيّة وخُصُوصيّاتِها الثّقافيّة.

بَعْدَ ذلك انتقلْنا إلى الجزائرِ المناضِلة عامَ ٢٠٠٠ بندْوةٍ عن النّظامِ العربيّ، تَدَبَّرْنا فيها كيْفَ نُفَعِّلُ نظاماً عربيًّا إنْسانيًّا عَصْريًّا مُلتزماً بأهدافِ أعضائِهِ مُنفردينَ ومُجتمعين وبمصالِحِهم؛ نِظاماً حَصيفاً عالَميَّ المَنْظور، عادِلاً في معاملةِ مواطنيهِ داخِلَ القُطْرِ الواحِدِ وفي معاملةِ أقطارِهِ لبَعْضِها بَعْضاً، وحَكيماً في اقْتِناصِ الفُرَصِ والمكاسِبِ التي يُمكنُ أنْ تَحُوزَها أقطارُهُ في عَلاقاتِها مَعَ الخارج. وقُلْنا إنّ لثقافةِ الشّعوبِ وتقاليدِها دوْراً أساسيًّا في نظرتِها إلى طبيعةِ التّحدِّياتِ التي تواجِهُها وكيْفيّةِ التّصدِّي لها. كما أنّ الثّقافةَ القُطْريّةَ الضّيّقةَ المُستنِدةَ إلى القَبَليّةِ والعشائريّة لا بُدّ أنْ تُفْسِحَ المجالَ لثقافةٍ عَبْرَ قُطْريّة تَهْضِمُ القِيَمَ المستمَدّةَ من عشرةِ آلافِ ثقافةٍ في عالَمٍ واحِدٍ بحضارةٍ واحدة.

ثُمّ كانَ اجتماعُنا في الكويْتِ العزيزة، عاصِمةِ الثّقافةِ العربيّةِ ٢٠٠١، بنَدْوةٍ عن آفاقِ التّعاوُنِ العربيّ بيْنَ الإقليميّةِ والعالَميّة. وفيها أكّدْتُ حاجَتَنا إلى بَلْوَرَةِ فِكْرٍ عربيٍّ إسْلاميٍّ وَسَطيٍّ راشِد، يَنْهَلُ منْ مآثِرِ الحضارةِ العربيّةِ الإسْلاميّة، ويُعَظِّمُ الجَوامِعَ مَعَ الحضاراتِ الأُخرى، وتُبْنى مُجتمعاتُنا بموجبِه؛ فنَنْتَقِلُ في طَفْرَةٍ كمّيّة من ثقافةِ البقاء - مُجرّدِ البقاء - إلى ثقافةِ المشارَكةِ والعَطاء التي تُمْليها مُقْتَضَيَاتُ العَصْر.

نَدَوَاتُنا الثّلاثُ إذاً - الجزائر ٢٠٠٠ والكُويْت ٢٠٠١ وعمّان ٢٠٠٢ - مُتداخِلَةٌ مُتكامِلَةٌ مُتراكِمَة. يُضافُ إليها مُلْتقى البتراء في بَواكيرِ أيّار/مايو الماضي، الذي نُوقِشَ فيه المشروعُ النّهضويُّ العربيّ بعناصِرِهِ الثّلاثة: الحِوارُ العربيّ العربيّ، والخِطابُ العربيُّ الموجَّهُ إلى العالَم، وإشكاليّةُ بناءِ الإطارِ المؤسّسيّ. فحَرِيٌّ بنَدْوةِ عمّان ٢٠٠٢ أنْ تبنيَ على ما سبَقَها، وحَرِيٌّ بنا أنْ نأخُذَ بالحسبان مبدأَ التّراكُمِ في الأفْكارِ والمعارِفِ بمَدْلولِهِ العِلْميّ، بادِئينَ بما خَلَصَ إليهِ غيْرُنا.

والحَقُّ أنّ المطلوبَ الآن - في المَقامِ الأوّل - مُراجعةُ ما تَمّ مِنْ نَدَواتٍ ومُلْتَقَياتٍ ومن بُحُوثٍ ودِراساتٍ في مجالاتِ الثّقافةِ العربيّةِ الإسْلاميّة، مُراجعةً نَقْديّةً مِهْنيّةً رصينةً صارمة، تُغَرْبِلُ وتُشَذِّبُ وتُهَذِّبُ وتُقَلِّمُ بنَصْلٍ حادّ: على الأقلّ مُنْذُ قيام المنظّمةِ العربيّةِ للتّربيةِ والثّقافةِ والعلوم (الأليكسو) بمشروعِها الكبير عن استراتيجيّةِ الثّقافةِ العربيّة بكُلِّ أبْعادِها: التّربويّةِ والاجتماعيّةِ والعِلْميّةِ والاقتصاديّةِ والسّياسيّة، حتّى أيّامِنا هذه، بما في ذلك تَداعِيَاتُ زلزالِ الحادي عَشَر من أيلول/سبتمبر ٢٠٠١.

المطلوبُ الآن - أكثرَ من أيِّ وقْتٍ مَضَى - تَجْسيدُ الفِكْرِ في برامجِ عَمَلٍ مدروسة نقطِفُ ثِمارَها النّاضِجةَ اليانعة؛ وفي مُقْتَرَحاتٍ عمليّةٍ قابلةٍ للتّطبيق خطْوةً خطْوة ومَرْحلةً مَرْحلة؛ وفي تَغْييرِ الأنْفُس، بالتّعْبيرِ القُرْآنيّ البليغ، أو الذّهنيّات. فالتّحدّي الرّئيسيُّ أمامَ الفِكْرِ إنّما يَكْمنُ في مجالِ التّطبيق، على أهمّيّةِ التّنظير.

أخَواتي وإخوتي الأكارِم:

حَديثُ الثّقافةِ ماتِعٌ شائق؛ لكنّهُ شائكٌ أيضاً. وإنّه لَمِنْ دَواعي الأسِفِ أنّ الثّقافة لا تَحْظى بالاهتمامِ نَفْسِهِ الذي تنالُهُ القضايا السّياسيّةُ والاقتصاديّةُ والأمنيّةُ العَسْكريّة، أو الصُّلْبَة. هذه هي الحالُ في وطنِنا العربيّ، وفي كُلِّ أصْقاعِ الأُمّة: كما في الاتّفاقاتِ المُبْرَمةِ بيْنَ الاتّحادِ الأُوروبيّ وبُلْدانِ جنوبِ البَحْرِ المتوسِّط، وفي عمليّةِ برشلونة. هَلْ هذا مَعْقولٌ أو مَقْبول؟ أليس الأمْنُ الإنسانيُّ، أو الأمْنُ «النّاعِم»، المتمثِّلُ في صَوْنِ كرامةِ الإنسان وفي تلبيةِ احتياجاتِه - الرّوحانيّةِ والوِجْدانيّةِ قبْلَ المادّيّة - من مُسْتلزَماتِ الاستقرارِ أيضاً؟ ألا يَسْتدعي ذلك تَفْعيلَ دوْرِ الثّقافةِ في تَعْزيزِ هذا الأمْنِ النّاعِم، من حيثُ تَحْليلُ مَضْمونِهِ وتَفْكيكُه، ومن حيثُ تَعْميمُ فلسفتِهِ ومبادئه؟

بهذا المَعْنى، فإنّ الثّقافةَ أمْنٌ «وِقائيّ»؛ ودِرْهَمُ وِقايةٍ خَيْرٌ حقًّا من قِنْطارِ عِلاج. فهيَ العِمادُ الذي تَرْتكِزُ عليهِ أخْلاقيّاتُ التّضامُنِ الإنْسانيّ، والعَدالةُ الاجتماعيّة، ودوْلةُ القانونِ والمؤسّسات، وفلسفةُ التّآزُرِ والتّكافُلِ والحِوارِ وقَبُولِ الرّأي الآخَر والتّنوُّعِ بكُلِّ أشكالِهِ وألوانِه.

أقول: إن الثّقافةَ هي حَجَرُ الزّاويةِ في بُنْيانِ التّنميةِ بمفهومِها الشّامل الذي يَصِلُ بيْنَ الأبْعادِ الإنْسانيّةِ والاجتماعيّةِ والاقتصاديّةِ والسّياسيّة. والتّنميةُ لا تكونُ

تنميةً إنْ لمْ تكنْ مُستدامةً. و«ثقافةُ الاستدامة» تَعْني تلك المصفوفةَ من القِيَمِ والعاداتِ وأساليبِ المعيشة التي تُغَذِّي ويُغَذِّيها «رأسُ المالِ البشريّ»؛ فتَعُدُّ الإنسانَ مِحْورَ التنميةِ الشاملةِ وهدفَها، وتُعْنى بمُستقبَلِ بيئتِهِ وتناغُمِهِ معها، وتَحُثُّ على التفاعُلِ الاجتماعيِّ ضِمْنَ إطارِ ثقافةِ المشاركة ومن ثَمّ ثقافةِ السَّلام.

وهكذا أعودُ إلى ثقافةِ المشارَكة التي تَقومُ على احترامِ حُقُوقِ الإنسان، ومشاركةِ الفَرْدِ في شُؤونِ مُجتمعِه. كما أنّها تَضْمَنُ سلامةَ المسيرةِ الإنمائيّةِ الاقتصاديّةِ المُتسارِعة، وعَدالةَ تَوْزيعِ مَرْدودِها. وثقافةٌ كهذه تُغْري بالاستثمارِ من أجْلِ التنمية، وتُعَزِّزُ الثّقةَ بالمُناخِ الاقتصاديِّ والاجتماعيِّ والسّياسيِّ في أقْطارِنا. فهيَ أساسيّةٌ في مسيرةِ «الانتماءِ والإنماء» التي يَرْمزُ إليها شِعارُ مُنْتدانا.

أمّا ثقافةُ السّلام فهيَ أوْسعُ وأعْمقُ من مُجَرّدِ غِيابِ الحَرْب؛ بمعنى أنّ البشرَ طَوّروا أسلحةً للحَرْبِ والفَتْكِ والقَتْلِ يُمكنُ أنْ تَمْحَقَ مظاهرَ الحياةِ على كَوْكبِنا مرّاتٍ ومرّات، ونجحُوا في صَوْغِ قانونٍ للحَرْب؛ لكنّهم لمْ يُفْلحوا بَعْد في تطويرِ أسلحةٍ «ناعمةٍ» للسّلامِ بيْنَ الأُممِ ولا للسّلامِ الاجتماعيّ داخِلَها، وأخفقُوا في صَوْغِ قانونٍ للسِّلْم.

الزميلاتُ والزملاءُ الأفاضل:

إنّ الثّقافةَ هي القاسِمُ المشترَكُ الأعْظم الذي يُحَدِّدُ هُويّةَ الفَرْدِ الواحدِ منّا وهُويّةَ الأمّةِ على حَدٍّ سواء. لكنْ مَنْ قالَ إنّ الأمّةَ - وهي مَفْهومٌ عَبْرُ قُطْريّ - كِيانٌ اجتماعيٌّ واحِد؟ ففي ثَمانٍ وخَمْسينَ (٥٨) دوْلةً إسْلاميّةً هنالكَ فُرُوقٌ واضِحةُ المعالِمِ من أقْصى الغَرْبِ إلى أقْصى الشّرْق. أضِفْ إلى ذلك مُجتمعاتِ المُهاجِرينَ إلى الغَرْبِ الأمْريكيِّ والأوروبيّ. وهذه المُجتمعاتُ تتدفّقُ حيويّةً وفُتُوّةً، وتَمُورُ بالحَرَكةِ والبَرَكة؛ ومِنْ شأنِها حينَ تُعْطى الفُرْصةَ أنْ تُساهِمَ في اسْتِنارةِ الأمّةِ واسْتِنفارِها. فالحَداثاتُ مُتعدِّدة، وهي ديناميّةٌ غَيْرُ ساكنة. كما أنّ التنوُّعَ الثّقافيَّ مَصْدرُ قوّةٍ وإلْهامٍ إذا أُحْسِنَ تَوْظيفُه.

مُشْكلةُ المُشْكلات أنّ النّمَطَ الغَرْبيَّ في عالَمِنا المُعَوْلَم يُمْلي إمْلاءً عليْنا وعلى الآخرين مِنْ حيثُ نَدْري ومِنْ حيثُ لا نَدْري، حتّى عن طريقِ ما يُسَمّى المجتمعَ المدنيَّ العَوْلميّ. فإذا لمْ يَتِمَّ المجتمعُ الأهْليُّ أو المدنيُّ من القاعِدةِ إلى القِمّةِ عَبْرَ القَناعاتِ المحلّيّةِ وقَناعاتِ الجماهير، ومِنْ خِلالِ تَعَدُّدِ الحَداثات، حينئذٍ سيكونُ من الصّعبِ أنْ نُناوِئَ بنجاحِ التّيّاراتِ السّلبيّةَ للعَوْلمة. قَدْ لا نستطيعُ أنْ نُغَيِّرَ مَجْرى التّاريخ؛ إلاّ أنّنا مُطالَبُونَ في هذه الحِقْبةِ العَصِيبةِ بالصُّمُود.

كيف؟ أُجيبُ بكُلِّ بَساطة: بمُضاعَفةِ «إنْتاجِنا الثّقافيّ» في الثّقافةِ العالَميّة، وبالتّوْظيفِ الحَصيفِ الحَكيمِ لثقافتِنا. مثالٌ على ذلك: شبَكةُ مراكزِ البُحُوثِ المهتمّةِ بشُؤونِنا تَحْتَ العنوانِ العَريضِ «الاستشراق»، التي أخَذَتْ منذُ ٩/١١ تَتَنامَى وكأنّنا عدوٌّ يجبُ سَبْرُ أغْوارِهِ حتّى أعْمقِ الأعْماق. فأيْنَ العَربُ من تَعْليمِ لُغتِهِمْ بأُسلوبيّتِهِمْ وبمُنطلقاتِهِم؟ أيْنَ المبادراتُ العربيّةُ الإسْلاميّةُ في طَرْحِ ثقافتِنا الخالصةِ من شوائبِ المُداخَلاتِ الاسْتِشْراقيّةِ التي تَضَعُ أُمّتَنا تَحْتَ المِبْضعِ وكأنّها في غرفةِ عمليّاتٍ جِراحيّة، كما تَضعُ إنسانَنا تَحْتَ المِجْهرِ وكأنّهُ عَيِّنةٌ مَخْبَريّة؟

وأُجيب: بإقْبالِ شبابِنا على الحياة - فلا عُقَدَ ولا انكفاء، ولا عُزْلةَ ولا إقْصاء - وعلى التّعاوُنِ والحِوارِ الفاعِلِ المُتفاعِلِ مَعَ شبابِ العالَمِ من أجْلِ تَوْضيحِ وَجْهِنا الإنسانيِّ والثّقافيّ. فالشّبابُ همُ الذين سيَرْسمونَ صورةَ ثقافتِنا في العُقُودِ القليلةِ القادِمة.

كما أُجيب: بانْخِراطِنا في ثقافةِ الانْضِواءِ تحتَ خَيْمةِ «الجَوامِعِ العالَميّة». وقدْ يكونُ من الحكمةِ هنا أنْ نَعودَ إلى خَيْمةٍ عَبْرَ قُطْريّةٍ أُخْرى أهْمَلْناها بما فيهِ الكِفاية؛ ألا وهيَ «الجَنوب». ولعلّهُ من حُسْنِ الطّالِعِ أنّ مُنْتدانا سَيَسْتضيفُ بَعْدَ شَهْرٍ إلاّ قليلاً اجتماعَ «لَجْنةِ الجنوب» في عمّان. وستكونُ هذه - ولا رَيْبَ - فُرْصةً سانِحةً لفَتْحِ بَعْضِ الملفّاتِ المُهِمّة.

كذلكَ أُجيب: بإيلائِنا المَزيدَ من الاهتمامِ لرُقْعَتِنا الجغرافيّةِ التي أُسمّيها «الهِلالَ المتأزّم». وهو الإقْليمُ الممتدُّ من شاطِئِ الأطلسيِّ عندَ الطّرَفِ الشّماليِّ الغَرْبيِّ لإفريقيا، الذي يتّجِهُ إلى الجنوبِ الشّرقيِّ عَبْرَ الصّحراءِ الكُبْرى، ثُمّ يَنْحني إلى الشّمالِ الشّرْقيّ، شامِلاً الكونغو والسُّودانَ والقَرْنَ الإفريقيَّ وشِبْهَ الجزيرةِ العربيّةِ وشماليَّ القارّةِ الهِنْديّة، ومن ثَمّ آسيا الوُسْطى. ويَضمُّ هذا الإقْليم وطَنَنا العربيَّ ودولَ الجِوار، ومعظمُها ذَواتُ خَلْفيّةٍ حضاريّةٍ إسْلاميةٍ واحدة وثقافاتٍ مُتقارِبة. وهو متأزّم لأنّهُ يكادُ لا يَنْقضي عَقْدٌ من الزّمانِ من دونِ انْدلاعِ أزمةٍ فيه أو أزَماتٍ تشدُّهُ إلى النّزاعِ والصّراع. فما أحوجَنا فيه إلى ما يُشْبِهُ «خُطّة مارشال» لإعادةِ تأهيلِ شعوبِهِ المَسْحُوقة في فِلَسطين والعِراق وكشْمير وشيشانيا وغَيْرِها؛ إلى صناديقِ زكاةٍ وصَدَقاتٍ لتمويلِ فيالقِ سلامٍ وإعْلامٍ وثقافة؛ إلى سياساتٍ بعيدةِ المدى تَسْتَنِدُ إلى رؤى نافِذة، سياساتٍ من أجْلِ الإنسان، لا سياساتِ نَفْطٍ أو أسلحة؛ إلى إدارةِ الصّالحِ العامِ بوَجْهٍ إنسانيّ؛ إلى حواراتٍ عربيّةٍ عربيّةٍ وإسْلاميّةٍ إسْلاميّة، إضافةً إلى حِواراتٍ مَعَ «الآخر».

ضمنَ هذا السّياق، كُنْتُ مِنَ المبادِرين في مشروع «شركاء في الإنسانيّة» الذي يَسْعى إلى تَعْزيز التّعاوُنِ المثمر في شتّى المجالاتِ الإنسانيّة بيْنَ المُنظّمات الأهْليّةِ الأمريكيّةِ بصورةٍ خاصّة ومنظّماتِنا، وإلى تَشْجيعِ التّغطيةِ الإعْلاميّةِ النّزيهة المسؤولةِ والمَوْزونة لأحْداثِ العالم وقضاياه.

وضِمْنَ هذا السّياقِ أيضاً، جاءتْ دعْوتي مُنْذُ بِضْعِ سنين لإنشاء برلمانٍ للثّقافات تُمَثَّلُ فيه ثقافاتُ العالَم بأسْرِه. وقدْ وَفّقَنا اللهُ - جَلّ وعَلا - قبْلَ بضعةِ أسابيعَ فقط، بالتّآزُرِ مَعَ إخوةٍ أفاضِلَ في تركيا ودَعْمٍ منهم، بتأسيس «برلمان الثّقافات» بأدواتِه الأرْبع: جمعيّتِه العُمُوميّة، ولجانِه التّوجيهيّة والتّنفيذيّة والخاصّة بالعُضْويّة. ويعملُ البرلمانُ الآن من مَرْكَزٍ مؤقّتٍ في جامعة بِلْكِنْت بأنقرة قبْلَ أنْ يَنْتقِلَ إلى مَقَرِّه الدّائم الذي قدّمَتْهُ الحكومةُ التّركيّةُ في اسطنبول، حيث الشّرْقُ غَرْبٌ والغَرْبُ شَرْقٌ! ومِنَ المؤمَّل أنْ يَنالَ برلمانُنا هذا دَعْماً متزايداً يُمَكِّنُنا من فَتْحِ فَرْعٍ رئيسيٍّ له في كُلٍّ من برلين وكيُوتو.

وليس سِرًّا أنّ مجلسَ الأمْنِ في هيئةِ الأمَمِ قدْ تُعادُ هيكليّتُهُ في مُقْبِلِ السّنين بحيث يَنْضَوي تحتَهُ ثلاثةُ مجالس: واحِدٌ للأمْنِ السّياسيّ، وآخَرُ للأمْنِ الاقتصاديّ، وثالثٌ للأمْنِ الاجتماعيّ. ويَحِقُّ لنا أنْ نتساءلَ عن الأمْنِ الثّقافيّ ومكانتِه في اهتماماتِ هيئةِ الأمم. فعَسى أنْ يملأ برلمانُ الثّقافات فراغاً في هذا الإطار.

وفي كُلِّ هذا لا بُدَّ أن يَنهضَ المجتمعُ الأهليّ بدور الحافز المُساعدِ والمُحرِّكِ والمُوَجِّه. فهوَ المُؤهّلُ - بأذرُعِه ومُنظّماتِه وتنظيماتِه المُتعدّدة، وبمُرونتهِ العالية، وحُرّيّتِهِ المسؤولة - للقيام بالتوعية، وترسيخ أخلاقيات الجودة والإتقان والمساءلة والشّفافيّة والشّورى والدّيمقراطيّة، والقيم العالميّة المقرونة بالتضامن وتناغُم الإنسان مع الطبيعة وبثقافة الاستدامة.

وبمَقدور مؤسّسات المجتمع الأهليّ أن تنموَ وتشِبَّ أكثر عن طريق التّشبيك، محليًّا وإقليميًّا ودوليًّا. بإمكانها أن تُجدّدَ البيت والمدرسة والمعهد والجامعة، وأن تنثُرَ مكاتب خدمة الجمهور في المدن والقرى والأرياف والبوادي.

تستطيعُ هذه المؤسّسات أن تُساهمَ في توفير قاعدة معلوماتية دقيقة تُحدَّثُ وتُجدّدُ باستمرار. وقد تنشأ هذه ضمن إطار منتدىً يُعنى بحِوار السياساتِ والبرامجِ والسيناريوهات. مثلُ هذا المنتدى يمكن أن يكون معلماً من معالم كلِّ قُطر من أقطارنا: على أن ينتظم عِقدُها في اتحادٍ عبْر قطريّ واسع الآفاق عميق الرؤيا. ولن يكون التمويل عبئًا إذا توافرت الإرادة.

قبلَ أربعةِ أيام أو خمسة، تابعنا أوروبا - في قِمّةِ كوبنهاغن - وهي تُعيد تعريف نفسِها: مُلقّنةً العالمَ أجمع درساً بليغاً متمثِّلاً في تلك الدّيناميّة التي يتمتّع بها مفهومُ «الاتحاد الأوروبيّ» ذاتُه. فمن مجموعة متواضعة متمركزة حول الفحم والصُّلب، تنامى الاتحاد حتى أضحى ذلك العملاقَ المَهيب بفلسفته الاحتوائيّة. فسينمو قريباً من خمسة عشر (١٥) عضواً إلى خمسة وعشرين (٢٥)؛ وسيربو عدد سكّانه الإجماليّ حينئذٍ على (٤٥٠) مليونَ نسمة.

أفلم يحن الأوان لأن نبادرَ إلى تأسيس هيئات عبْر قطريّة للمياه والطاقة والبيئة، بمفهومها الإنسانيّ الواسع، على غرار ما أنجزه الاتّحاد الأوروبيّ بالفحم والصُّلب؟ ما دَور ثقافتنا في تحفيز هذا التوجّه وتجسيده؟ ذلكم هو السؤال الذي يجدر بالمنتدى أنْ ينبريَ للإجابة عنه، مثله مثل أشقّائه من دارات الفكر في إقليمنا وفي المهجر.

أيُّها الجَمْعُ الكريم:

لقدْ قطعَ مُنتداكمْ شَوْطاً لا بأسَ به على دُرُوبِ العَطاء الفِكْريِّ والثّقافيّ؛ لكنّهُ ليس كافياً. المُهمُّ أنْ نَقْتَحِمَ الآن مَيْدانَ التّطبيق ببرامجِ عَمَلٍ مدروسة ومشروعاتٍ عمليّة تبثُّ الدّفء في أوْصالِ الأمّة.

وربّما مِنَ المفيدِ أنْ نُحْيِيَ في هذا الصّدد الاقتراحَ الذي طُرِحَ في الجزائر ٢٠٠٠ بإنشاء لَجْنةٍ استشاريّةٍ من بيْن أعضائنا الأجلاّء أسميْناها مجموعةَ التّذاكُر، تعملُ على بَلْوَرَةِ آليّاتٍ وبرامجَ وخُططٍ ومشروعات، من شأنِها أنْ تُساهِمَ في انتقالِنا من حالةِ التّوصيفِ والتّشخيص إلى الحُلُولِ المدروسةِ القابلةِ للتّطبيق.

أخَواتي وإخوتي الأعزاء:

اسمحُوا لي - قبْلَ أنْ أختِم - بإزجاء تحيّةٍ وتهنئتَيْن: تحيّةٍ إلى أمينِنا العام السّابق، الدّكتور علي أحمد عتيقة/أبي أحمد، على كُلِّ ما بذلَ من جُهُودٍ خيِّرةٍ بنّاءة طيلةَ السّتِّ سنواتٍ الفائتة؛ وتهنئةٍ إلى أمينِنا العام الجَديد، الأُستاذ عبد الملك يوسُف الحمَر/أبي مَرْوان، على هذه الثّقةِ الغالية؛ وتهنئةٍ ثانيةٍ إلى الجميع على المقرِّ الدّائم لمُنتدانا الذي نَبْعُدُ الآنَ عن افتتاحِه فترةَ بِضْعةِ شُهُورٍ فقط، بإذْنِ اللهِ وتَوْفيقِه.

أسألُهُ - سُبْحانَهُ وتَعالى - أنْ يكلأكُم بعنايتِه، وأنْ يُسْبِغَ عليكم المزيدَ من آلائه.

أُحيّيكُم؛ وأسلّمُ عليكم. ■

ندوة: "الثقافة العربية الإسلامية: أمن وهوية" | عمان ١٧ - ١٨ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٢

(٢) كلمة أمين عام منتدى الفكر العربي

أ. عبد الملك يوسف الحمر

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الملكي الأمير الحسن بن طلال

رئيس المنتدى وراعيه؛

أيها الحضور الكرام:

منذ أكثر من خمسة عقود ونحن العرب لم نزل في مفترق الطرق. وبين عوامل داخلية مسكوت عنها وعوامل خارجية متحركة متسارعة، ما زلنا نبحث عن موقع لنا على خريطة النظام العالمي الجديد، من خلال تيارات كونية ضاغطة متضاربة. وكالمعتاد، فاجأنا برنامج الأمم المتحدة بتقريره المعنون "التنمية الإنسانية العربية" ليكشف أمامنا حال الأمة العربية، ويعيدنا إلى بداية القرن العشرين المنصرم بذكريات الفقر والجهل والمرض. حالة ارتداد متكررة. وفي الحال أسرعت "النعامة" تدس رأسها، محاولة الاختفاء عن الأنظار، عن أنظار الآخرين أولاً؛ ناهيك عن طفو اللاشعور الذي ينزع في طياته إلى طمس هوية الذات العربية! وللعلم فإن موضوع ندوتنا، وهو "الثقافة العربية الإسلامية: أمن وهوية"، قد وضع قبل نشر تقرير الأمم المتحدة ببضعة شهور.

ليس المقصود، أيها الحضور الكرام، أن نبدأ القرن الحادي والعشرين بمعزوفة سلبية قاتمة؛ بل بالتذكير بالواقع أولا بجميع تحدياته، بالتأكيد على ثقافتنا العربية الإسلامية، وهي مرساة النجاة الحقيقية من أجل تحقيق الأمن بكل أبعاده في الانتماء إلى هويتنا. بل إن الأمن الحقيقي غير ممكن دون الانتماء إلى هويتنا أولا.

وفي هذا أذكر بشعار المنتدى: منتدى الفكر العربي الذي مضى عليه أكثر من عشرين عاما منبثقا من مؤتمر القمة العربي بنهاية عام ١٩٨٠، مؤكدا مرة أخرى أهمية: الانتماء أولا، والنماء ثانياً شاملا كل أشكال التنمية. هذا شعار يجمع بين المرجعية والتنموية في تكامل عضوي مستهدف. وباختصار، نتوقف عند منعطف تاريخي ينزع إلى حضارة إنسانية واحدة ذات ثقافات متعددة. وعلى مر العصور نلاحظ أن التعددية أصل في منظومة قيمنا الثقافية؛ أي أن تجربة هويتنا اتسعت ولم تزل تتسع للتعايش والتآخي مع أنفسنا ومع الآخرين في مجتمع بشري حضاري يختزل فيه علماؤنا معادلة فكرية إنسانية مفادها: تعظيم الجوامع واحترام الفروق. ولذلك اتسمت تجربة النهضة العربية في القرن التاسع عشر بالانفتاح على جميع ألوان الثقافات، إيمانا بأن للثقافة العربية ركائز وثوابت تحافظ على خصوصيتها عبر تحولات زمكانية متباينة. وبسبب عوامل خارجية محدودة، ونتيجة لعوامل داخلية متعددة، تراجعت حركة النهضة العربية خلال القرن العشرين المنصرم. ومع ذلك لم تزل بين ثنايا الأمة وذاتيتها عناصر إيجابية تجعلنا نتطلع بتفاؤل إلى مرحلة جديدة من التنوير، مترسمين بكل ثقة وعقلانية المقومات البناءة في مشروع النهضة العربية.

ولهذا تعتبر ندوتنا في عمّان، عاصمة الثقافة العربية، وفي عهد جلالة الملك عبد الله الثاني المعظم، رافدا حيويا ونحن نتطلع كفريق عمل واحد إلى استشراف مستقبل عربي واعد. ونظرا لما لدى أمتنا العربية من موارد متعددة، وأهمها المورد البشري الإنساني "باعتباره الثروة الحقيقية"، فإن ذلك يحفزنا دون شك على أن نتخطى كل التحديات الضاغطة؛ فنعمل

سويا على تحقيق الأمن الاجتماعي أولا. فإضافة إلى سمة التعددية في ثقافتنا، فإننا نذكر أنفسنا بسمة أخرى؛ ألا وهي الروح الإيجابية المنطلقة من متوالية متكاملة تشمل الصفاء الذهني، والإرادة الخيرة، والعقلانية المستنيرة، والمنهجية العلمية، والتذوق الجمالي، والتكافل الجماعي، والتطبيق التجريبي، وممارسة النقد الذاتي من أجل التحديث والتطور الحضاري... متوالية حضارية تحتاج إلى تكامل فكري تعلو همم رواده قمم الجبال وتسابق السحاب الثقال إلى آفاق لا تحد.

ومع تعاظم التحديات بكل أشكالها وألوانها وضغوطها وضيق مجالات الاختيار، فإننا نعتقد بأن أمتنا، الأمة الغيرية والأمة الخيرية، لا تخلو من قيادة فكرية لامّة حفازة، مقتحمة ومستنيرة؛ فالمصلح عبد الرحمن الكواكبي نموذج لم تفقده الذاكرة بعد.

ومع بداية الألفية الثالثة طغى على ذهنيتنا هاجسان سرعان ما تحولا إلى ما يشبه الهوس، وهما: العولمة (الكونية) وفاجعة الحادي عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠٠١. واستدراكا لمتطلبات النهضة الفكرية العربية، لا بد من تأكيد ضرورة تجاوز هذين الهاجسين والتخلص من طوقهما. لماذا؟ لأننا حينما نريد أن نعمل على تفعيل شعار المنتدى، الانتماء والنماء معا، فإنه يجب علينا أن نعطي الأولوية القصوى للعلاقات العربية العربية، أي البدء بالشأن الداخلي أولا، بقصد تغيير ذهنيتنا بأنماطها المتوارثة تقليديا، منتهجين ومستهدفين ثورة فكرية متجددة ذات عقلانية ونوعية متميزة تنزع في الوقت ذاته إلى التزامها بالمصلحة المرسلة. وأدبيات الثورة أو الثورات الفكرية في ثقافة هويتنا كثيرة، منها ما تركز حول المفاضلة بين النقل (النص) وبين الرأي (الاجتهاد). فهل نحيي مثلا الاجتهاد التحرري؟ وقبل أن نناشد منتدى الفكر العربي برمجة أهدافه المعلنة وتفعيلها، نتساءل عن دوركم أنتم المفكرين، أي دور كل مفكر عربي في استنبات مرجعية الانتماء؛ وكذلك في استحداث برامج عمل للتنمية، والاتفاق على آلياتها بما يحقق الحلم العربي. وفي هذا السياق نتساءل: أي أمن نريد؟

- أمن نفساني يوفر صحة نفسانية متوازنة؟
- أم أمن سياسي يجعل المشاركة أسلوب عمل متسق؟
- أم أمن غذائي ينشط الشريحة المنتجة على المستوى العربي العربي، فيحقق بذلك المواطنة الاقتصادية العربية؟
- أم أمن اقتصادي عربي متكامل لم يزل معلقا في مجلدات المؤتمرات والبحوث منذ بداية عقود التنمية؟
- أم أمن فكري تحرري يعطي للفكر الوقاد المقتحم دورا أساسيا في الابتكار والتجديد؟
- أم أمن استراتيجي شمولي يضيء معالم الطريق المستقبلي (للأعوام ٢٠٢٠، ٢٠٢٥، ٢٠٣٠)؟
- أم أمن اجتماعي يكسب المجتمع العربي تكافلا وتجانسا؟
- أم أمن الشباب الأسري/التربوي/الإعلامي في سبيل صحوة عربية معاصرة؟
- أم أمن طمأنينة وعدل وسلام ومحبة مع أنفسنا ومع الآخرين أيضا؟
- وماذا عن الأمن الطاقوي عامة والمياه خاصة؟

وللأهمية، ما الآلية أو الآليات التي تدعم العمل العربي المشترك الذي أصيب بالخمول والتشتت والهوان؟ لهذه كلها نحتاج إلى أكثر من خلوة فكرية. وقبل الرد على هذه التساؤلات حول ألوان من الأمن أو الأمان، هناك في رأيي ثلاثة معوقات:

- على المستوى الفردي: نرجسية مزاجية.
- وعلى المستوى العربي: قطرية متقوقعة في حماها.
- وعلى المستوى المجتمعي العام: غياب دولة العدالة والقانون.

أيها الحضور الكرام:

لعل هذه الندوة، وهي تسبر كنه الثقافة العربية، تستجلي استشرافا واضح المعالم مجيبة عن سؤال مصيري ملحاح: إلى أين يا أمة العرب؟ وإن لم تكن هذه مسؤوليتكم يا مفكري العرب كفريق عمل موحد، فمن يبادر إلى تحمل هذه المسؤولية التاريخية؟ ومنطق التاريخ فيصل عدل، راياته الحرية والحق والخير والطمأنينة والسلام. وذاك رسول قيصر الروم يبحث عن أمير المؤمنين عمر، فيجده يستظل شجرة، فيصيح الرومي: نعم يا عمر. عدلت، فأمنت فنمت. فهل العدل هو مفتاح تجديد المشروع الحضاري العربي؟

في هذا السياق لا بد أن ننتبه أنه لا تنمية (شاملة/حقيقية) دون سلام. وكذلك لا سلام دون عدالة. فما هي وسيلتكم أنتم أيها المفكرون لحل معادلة هذا التحدّي ؟ ■

تقرير

إعداد: أ. حسني أبو عفيفة

برعاية سمو الأمير الحسن بن طلال المعظم، رئيس منتدى الفكر العربي وراعيه، جرت في مدينة عمّان ندوة «الثقافة العربية الإسلامية: أمن وهوية» بحضور ٩٠ مشاركاً يومي ١٧ و١٨ كانون الأول/ ديسمبر ٢٠٠٢. وافتتح الندوة الأستاذ عبدالملك يوسف الحمر، أمين عام المنتدى، بكلمة ترحيبية. ثم تلاه الأستاذ الهادي البكوش بإلقاء كلمة سمو الأمير الحسن، نيابة عنه، بعد أن أصيب سموه بوعكة صحية قبيل افتتاح الندوة؛ شفاه الله.



حفل الافتتاح

حيّا سمو الأمير الحسن المعظم في كلمته المعنونة «ثقافتنا: أمن وهوية» أعضاء المنتدى والحضور، في مستهل موسم المنتدى الفكري لهذا العام «تتويجاً للاحتفالات بعمان عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٢»، ومتمنياً «أن تبقى عمان عاصمة للثقافة العربية في مختلف المواسم والأزمان». ثم استعرض سموه ما قام به منتدى الفكر العربي من الندوات منذ عام ١٩٩٩، كندوة «أسواق النفط والمال» في عمان سنة ١٩٩٩، وندوة الجزائر سنة ٢٠٠٠ عن «النظام العربي»، ثم ندوة الكويت سنة ٢٠٠١ عن «آفاق التعاون العربي بين الإقليمية والعالمية»، وملتقى البتراء في أيار / مايو ٢٠٠٢ الذي نوقش فيه المشروع النهضوي العربي. ثم تمنى لهذه الندوة عمان ٢٠٠٢ أن تبني على ما سبقها، وأن تأخذ بالحسبان مبدأ التراكم في الأفكار والمعارف. وطالب بمراجعة ما تمّ من ندوات وملتقيات وبحوث ودراسات في مجالات الثقافة العربية الإسلامية في ضوء تداعيات زلزال الحادي عشر من أيلول/ سبتمبر ٢٠٠١. وحضّ على تجسيد الفكر في برامج

عمل مدروسة لنقطف ثمارها الناضجة اليانعة. وأبدى أسفه لأن الثقافة لا تحظى بالاهتمام نفسه الذي تحظى به القضايا السياسية والاقتصادية والأمنية لأن الثقافة أمْن وقائي. وهي حجر الزاوية في بنيان التنمية بمفهومها الشامل الذي يصل بين الأبعاد الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية. وجاء في كلمته أن ثقافة المشاركة تقوم على احترام حقوق الإنسان، ومشاركة الفرد في شؤون مجتمعه، لما لها من إغراء بالاستثمار من أجل التنمية، وأن ثقافة السلام أوسع وأعمق من مجرّد غياب الحرب؛ أي أن البشر نجحوا في صوغ قوانين للحرب، لكنهم لم يفلحوا بعدُ في تطوير وسائل للسلام بين الأمم. كما أن الثقافة هي القاسم المشترك الأعظم الذي يجسّد هوية الفرد، وهوية الأمة، وأن مشكلة المشكلات هي أن النمط الغربي يُملَى علينا إملاء، من حيث ندري ولا ندري. وإننا مطالبون في هذه الحقبة بالصمود، وبمضاعفة إنتاجنا الثقافي في الثقافة العالمية. ثم تساءل عن المبادرات العربية الإسلامية في طرح ثقافتنا الخالصة من شوائب المداخلات الاستشراقية. وأجاب بأنها تكون بالتعاون والحوار العربي مع شباب العالم، وبانخراطنا في ثقافة تحت خيمة الجوامع العالمية، وبإيلائنا المزيد من الاهتمام بموقعنا الجغرافي، وحاجة شعوبه لإعادة تأهيلها بسياسات من أجل الإنسان، لا سياسات نفط أو أسلحة.

وبيّن سموه أنه كان من المبادرين في مشروع «شركاء في الإنسانية»، وأنه ساعد على إنشاء برلمان لثقافات العالم في تركيا. وتساءل سموه عن عدم اهتمام هيئة الأمم بالأمن الثقافي في ضوء إعادة هيكلتها القادمة. وطالب المجتمع المحلي أن ينهض بدور الحافز المساعد للقيام بالتوعية، وترسيخ أخلاق الجودة والقيم العالمية عن طريق التشبيك محلياً ودولياً، على أن يجتد لذلك البيت والمدرسة والجامعة، وأن نساهم في توفير قاعدة معلوماتية. ثم أشار سموه إلى الدرس الذي لقنه الاتحاد الأوروبي للعالم، وعبّر عن أمله في أن يكون لنا في ذلك أسوة. ثم حيّا الاقتراح الذي طرح في الجزائر ٢٠٠٠ بإنشاء لجنة استشارية من أعضاء المنتدى تسمى «مجموعة التذاكر» لتساهم في الانتقال من حالة التوصيف إلى حلول مدروسة قابلة للتطبيق.

ثم أنهى كلمته بتحية الأمينين العامين للمنتدى: الأمين السابق، الدكتور علي أحمد عتيقة، والأمين الجديد، الأستاذ عبدالملك يوسف الحمر، لما بذلاه في خدمة المنتدى.

وكان الأمين العام للمنتدى، **الأستاذ عبدالملك يوسف الحمر**، قد بدأ هذا الحفل بكلمة حيّا فيها الحضور، وجاء فيها أن برنامج الأمم المتحدة عن «التنمية الإنسانية العربية» كشف عن حالة الأمة العربية، بما فيها من فقر وجهل ومرض، وتغافلها عن ذلك، مع طفو اللاشعور الذي ينزع إلى طمس هوية الذات العربية. كما أن الأمن العربي الحقيقي غير ممكن دون الانتماء لهويتنا أولاً، وأن التعدّدية أصل في منظومة قيمنا الثقافيّة، التي مفادها «تعظيم الجوامع، واحترام الفروق»، والأمة تتطلع إلى مرحلة جديدة من التّنوير، واستشراف مستقبل عربي واعد، لا سيما في عهد جلالة الملك عبدالله الثاني المعظم، الذي جعل من عمان عاصمة للثقافة العربية، نظراً لما لأمتنا العربية من مورد بشري إنساني، باعتباره الثروة الحقيقيّة؛ فهذا يحفزنا على تحقيق الأمن الاجتماعي أولاً. ومن سمات ثقافتنا، إضافة إلى التعدديّة، الروح الإيجابية، بما فيها من تكامل فكري، تعلو همم رواده قمم الجبال. ومن الضروري أن تتجاوز أمتنا هاجس العولمة، وفاجعة الحادي عشر من أيلول/سبتمبر ٢٠٠١، وأن تعطى الأولوية القصوى للعلاقات العربية العربية، لتغيير ذهْنيتنا من أنماطها التقليدية المتوارثة، إلى «ثورة فكرية متجددة». وعلى المفكرين العرب استحداث برامج عمل للتنمية.

ثم تساءل عن أي أمن نريد: هل هو النفسي، أم السياسي، أم الغذائي، أم الاقتصادي، أم الفكري، أم الاستراتيجي الشمولي، أم الاجتماعي؟ وأردف قائلاً: إن أمامنا ثلاثة معوّقات: النرجسية المزاجية للفرد، والتقوقع القطري، وغياب دولة العدالة والقانون.

وفي ختام كلمته، تساءل بنغمة يملؤها الأسى عمّن يحمل مسؤولية الأمة العربية ويعيد إليها مجدها التليد في سيرتها الأولى في عدل عمر، وغيره، قائلاً: «إلى أيْن يا أمة العرب؟»

بعد ذلك شكر رئيس الجلسة، **الأستاذ الهادي البكوش**، الأمين العام وتمنى لسمو الأمير الحسن المعظم الشفاء، وأزجى لجلالة الملك عبدالله الثاني التحية والشكر، ودعا إلى ثقافة المشاركة وثقافة السلام، وبناء المؤسسات، وتوفير قاعدة معلوماتية، وقيام هيئات غير قطرية، على غرار ما أنتجه الاتحاد الأوروبي.

جلسة العمل الأولى

الأسس الموجهة للثقافة العربية الإسلامية

رئيس الجلسة: د. عز الدين عمر موسى

أستاذ التاريخ الإسلامي في جامعة الملك سعود/الرياض

[نيابة عن سمو الأمير الحسن]

في الورقة الأولى حول هذا الموضوع تحدث د. **فهمي جدعان**، أستاذ الفلسفة في كلية الآداب بجامعة الكويت، وبيّن أن هاجسي الأمن والهوية هما من الهواجس الشاخصة للثقافة العربية الإسلامية. ورأى تحوير عنوان الجلسة إلى «مكونات الثقافة العربية الإسلامية». وبما أن الإسلام هو وحي، فيعد طرفاً أساسياً من مكوناتها. بيد أن هذه الثقافة خاضعة لأحكام الطبيعة الزمنية، ولم تتكوّن بضربة واحدة حتى أصبحت ثقافة إنسانية لها أنماطها الخاصة وفق أحكام الزمان؛ مبدأها عملية تطبيق وتنقية وتركيب، وتمتد من معطيات التراث العربي القديم. ويعدّ الوحي الأصل الثابت لهذه الثقافة. وهو الذي جعل العقل حاكماً لها في الأمور الدنيوية، وأقام لها رباطاً عضوياً بين الطبيعة وما بعد الطبيعة. وفي التنزيل ﴿وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة، ولا تَنْسَ نصيبك من الدنيا﴾. وأصبح من غاياتها «الاستخلاف العمران» و«مكارم الأخلاق». وكثير من قيمها تلتقي مع القيم العالمية الحقّة. ولكن الإنسان العربي لم يستطع أن يرقى إلى سُدة (الرسالة) التي دُعيَ لتحملها، لأن ثُلّة من جماعات المُلْك الدنيوية سارعت إلى تحويلها في بعض العصور إلى نظام من العَسْف، برغم إنجازاتها الحضارية التي ساهمت فيها العناصر الإثنية غير العربية.

وقد كانت للكلمة البشرية أو «البيان الساحر» قوة خارقة في هذه الثقافة، كما قيل «إن من البيان لسحراً». حتى ذهب بعض المغالين لنَعْت العرب أنهم «ظاهرة صَوْتيّة». كما أن مفهوم (السّلف) قد شكّل سلطة أخرى بالإضافة إلى سلطة (البيان الساحر) على حساب العقل، ولم تشتد حركة (أصحاب الرأي) إلا في القرن الثاني مع اشتداد قوة (الوسيط السلفي).

أما (عقل القبيلة) فلم يتمكن الإسلام بعدُ من مقاومة طغيانه في كثير من البلاد الإسلامية. وبعد أن تعرضت «المملكة الإسلامية» لتحولات سكانية وسياسية صار (العقل) هو العلامة الفارقة الكبرى؛ كما هو الحال عند (الأصوليين). وتطورت الفنون بأفكار جمالية فلسفية، وانتشرت بعض الأفكار الصوفيّة، وعلم الكلام.

وبعد نقل التراث اليوناني إلى اللغة العربية انطلقت الحركتان الفلسفية والعلمية. ومع أن الإسلام قد حرّض على تحكيم العقل، إلا أن كثيراً من المسلمين لم يستعملوه. فالثقافة اليونانية هي التي ألجأت المسلمين إلى استخدام العقل، وأغنت ثقافتهم بالتعددية الثقافية، حتى أصبحوا يتحدثون عن «العقل الكوني» و «الإنسان الكامل». وفي العصور المتأخرة - وإلى يومنا هذا - اتّسع مبدأ التقليد، وأصبح العالم في نظر بعضهم يقسم إلى «دار الإسلام» و «دار الكفر». وأصبحت الحرية تُعدّ من سمات هذه المرحلة. ومع أن (العقل العربي الإسلامي) أدرك نقائص المجتمع، لكنه توقف عند حدود الإبانة عنها، ولم يعمل على تغييرها، بسبب تجذّر مفهوم «الخلاص الفردي» أو خشية «عصيان أولي الأمر»، خوفاً من الفتنة.

وفي ذلك العصر تمّ القضاء على النظام العربي بتدخل من (الخارج) نظراً للتفكّك الاجتماعي والثقافي؛ وأصبحت عوالم السّحر والطّلمسات علوماً مُعتبرة في عصر ابن خلدون. ثم لحقت الحداثة والتحديث بأصول ثقافتنا المعاصرة، وأصبحت الديمقراطية شرطاً أساسياً لكل تحرّر، مع أنّ (الإسلام السّلفي) يصر على (الشورى) بدلاً منها. وتأثرت الثقافة العربية الإسلامية الحديثة بقيم الحرية والكرامة الإنسانية والمساواة. ومع أن الإسلام حضّ عليها، لكن بعض المسلمين تنكروا لها. ومنذ عهد قريب، بدأنا نشهد (ثقافة كونيّة)، أدّت إلى (فوضى في القيم) وتعدد المرجعيات.

ثم قدم د. **محمد الرميحي**، أستاذ الاجتماع في جامعة الكويت، الورقة الثانية بعنوان: **المسكوت عنه في الثقافة العربية الإسلامية**، جاء فيها أن الثقافة العربية الإسلامية أصبحت في عداء مع الولايات المتحدة وحلفائها بعد الحادي عشر من أيلول/سبتمبر. فلذلك هم يطالبوننا اليوم بتغييرها، بدعوى أنها سبب التخلّف السياسي والاقتصادي والثقافي الذي يفرز العناصر الإرهابية.

وفي الحقيقة، فإن المسكوت عنه في ثقافتنا هو بقاء العلوم الدينية الإسلامية مُسْتَعْصية على التجديد؛ مما جعلها مادّة خِصْبة لاستنباط مبادىء تدعو إلى العُنْف، وتكفير الآخر. ولما صار الغرب اليوم يحاول إجراء تغيير

في فكرنا وثقافتنا، فيجدر بنا فهم علاقة الغرب بنا، بدءاً من تدخله في بلادنا بالاحتلال، واهتمامه بمصالحه الكبرى فيها.

وثمّة فهم مغلوط لدى الغرب عن العرب، أشعلته أجواء الحرب الباردة وأطماع الصهيونية، وزاد هذه العلاقة توتراً ما يحدث في فلسطين. ولا تزال استجابة العرب للتحدي الغربي استجابة مغلوطة ومتنوعة. فبعضنا ينادي بتبنّي الوسائل التي استخدمها الغرب في المعرفة وحكم المؤسسات واتخاذ فكرة الحداثة على أنها تواصل مع التراث لا انقطاع عنه. لكن ممارساتنا العملية تمثّل تقليداً للغرب بشكل ما؛ فهي تارة قومية، وتارة اشتراكية، إلى جانب التراثية الإسلامية. ومع أن معظم اهتمامات الحركات الإسلامية توجهت إلى إصلاح الأمة، فإنّ الأزمات المنهجية التي واجهت هذه الحركات أدّت ببعضها إلى الاضمحلال وانغلاق النسق الثقافي العربي على نفسه.

وبعد الحرب العالمية الثانية، أهملت الثقافة العربية بسبب الانقلابات العسكرية. ولم تتنبّه الجامعة العربية كثيراً إلى دور الثقافة في التفاعل بين الثقافات والحضارات والتسامح، إلا بعد أحداث ١١ أيلول/سبتمبر. كما أدّى هجوم الغرب على الثقافة العربية إلى قيام بعض مفكري العرب بتفنيد هذه المزاعم وباللجوء إلى الذات.

ولما كانت الثقافة تعدّ مركزية في التنمية والتغيير، وكانت معظم أسباب التخلف تنبع من عناصر ثقافية، فقد ركّز هنتنغتون عليها.

ومن أبرز معوقات الثقافة العربية اليوم: غياب المؤسسات، والتقاعس في اكتساب المعرفة، ونقص الحريات وانتشار الأمية الثقافية، وتأخر المرأة، والإيمان بالخرافات، وعدم الاهتمام بالثقافة العقلانية.

ولم يساعد قيام الامبراطوريات على الثروة، كما حدث لبريطانيا والبرتغال؛ كما لم يساعد استغلال الإنسان للإنسان، كما في الماركسية، على تكوين الثروة، مثلها مثل البروليتاريا والنظم الدكتاتورية؛ فقد اتضح أن المعرفة هي التي تنتج الثروة. ومما كتبه شمعون بيريز أن البقرة الإسرائيلية تدرّ أضعاف مثيلتها الروسية بفضل العلم والتقنية.

ويلاحظ أن ندرة الحريات والمعرفة والمؤسسات في مجتمعاتنا تخلق لدينا عدم الرضى، وهذا يؤدّي كثيراً إلى العنف. كما أن عجز ثقافتنا عن التكيف الإيجابي والانتقال من السلطوية إلى التعددية أصبح مظهراً لصراعنا الثقافي.

جرت بعد ذلك **مناقشة** عامة، أشار فيها بعض المشاركين إلى تراجع الرابطة الإسلامية، وانتعاش الهوية القومية، وضرورة التكامل بين الهوية القطرية والإقليمية، وطالبوا بوضع ثقافة عربية إسلامية أصيلة ومرنة، وفتح الحوار مع الآخر، دون جَلْد الذات. وأشار بعضهم إلى أن القوى الرئيسية في العالم تتبنّى حضارات مختلفة، وأن أحداث ١١ أيلول/سبتمبر أصبحت مظهراً من مظاهر الشر لا يقتصر على العالم الإسلامي، وطالبوا بضرورة الامتزاج الثقافي العالمي، وقالوا: إن صورتنا لدى الغرب متأثرة بالإسلام، وبالتطرف الذي ساد في القرون الوسطى. كما أن صورة الغرب لدينا تتراوح بين الوجه الاستعماري والوجه المشرق. وذكر بعضهم أن نمطاً من العولمة كان موجوداً قبل نمطها الحديث. وقال آخرون: إن بعض من في الغرب يتحدثون عن الصليبية، ويعدّون المسلمين كفاراً. فليس الغرب مثالياً، وهو لا ينظر إلينا نظرة واقعية. وطالب أحدهم بالتأسّي بالاندماج الثقافي بين أوروبا الشرقية والغربية مع ما بينهما من الاختلاف، وذكر أن الإصلاح في الصين كان ثقافياً، كما كان اقتصادياً وسياسياً. وقيل: إن أصحاب السلطة هم الذين كانوا غالباً يقاومون العقل في تراثنا، حتى تفشّى النّقل وطغى على العقل. ونبه بعضهم إلى ضرورة مكافحة ثقافة اليأس؛ كما طالب أحدهم بفصل الدين عن السياسة؛ وذكر آخر أن ريادة المستقبل يجب أن تكون لصاحب القدرة على التأثير في الواقع، ونادى بوجوب الربط بين المادي والروحي.

وذُكر في ختام المناقشة أننا بحاجة لمعالجة مشكلاتنا الحياتية، وأننا مهددون: فعلينا أن نبحث عن حصن لنا في الثقافة.

جلسة العمل الثانية

مستقبل الثقافة العربية الإسلامية

رئيس الجلسة: د. عبدالعزيز حجازي

رئيس مجلس وزراء مصر الأسبق

في الورقة الأولى التي قدمها **د. عز الدين عمر موسى**، جامعة الملك سعود/الرياض، ورد أن الحضارة الغربية المعاصرة حضارة طاغية، بلغت قمتها مع العولمة في مرحلتها الأمريكية، حتى أدّت إلى ازدياد الغني غنىً والفقير فقراً. وتعثّرت بسببها التنمية في العالم الثالث بعد

أن سيطرت عليه مفاهيم الثقافة الغربية تحت غطاء الحريات المختلفة. وهذا ما يصوّره فوكاياما في كتابه «*نهاية التاريخ وظهور الرجل الأخير*». وقد استبصر واضعو الدراسات الإستراتيجية الأمريكية أن هذا سيُفضي إلى صراع حضارات نظراً لعودة العالم إلى القيم المحلية والصحوة الدينية. ومنظرو هذا التوجه لا يرون طريقاً لمواجهة هذا الصراع إلا بالقوة، لأنهم يرون أن سيطرة الغرب على العالم لم تأت من تفوّق أفكاره، ولا قيمه ولا دينه، بل من تفوّقه في استخدام العُنف المنظم. ويرون أن التحدي الأكبر للغرب سيأتي من حضارات آسيا، خاصة من الصين والإسلام. وسيظل الإسلام خطراً على الغرب، لانفجاره السكاني، واستعصاء أهله، مقيمين ومهاجرين، على «التغريب».

إن قضايا الإصلاح والتجديد تشكّل المحور الرئيسي في مسيرة الثقافة العربية الإسلامية، لأنها ترتبط بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. والمجتمع الإسلامي تلازمه صفة التجديد في كل العصور. وقد ركّز بعض المصلحين على استجلاب الحضارة الأوروبية، وبعضهم على التربية المرتكزة على العقيدة، وآخرون على هوية الأمة ببعث أمجادها الإسلامية مع الانفتاح على العصر، ونادى غيرهم بصلاحية الإسلام لكل زمان ومكان.

وقد أدى استيراد الحضارة الحديثة إلى تصادم بين الأصيل الموروث والوافد الدخيل؛ فهزّ الهوية الإسلامية، حتى قصّرت الثقافة الإسلامية في مرحلة التحرير عن الوفاء بمتطلبات مرحلة البناء بعد أن أصبح الخطاب الإسلامي شعارات دون برامج مدروسة.

إن طغيان العولمة يشكل مشكلة على الثقافات كافة، ومن بينها الثقافة العربية الإسلامية. وهذا يتطلب فكّ الارتباط بين الثابت والمتغير في ثقافتنا، مع أن هناك تياراً حديثاً في الفكر الإسلامي يستصحب الثابت ويسترشد بالمتغير، بدا في المدرسة الفقهية السورية، وتجلّى في مصر، وفي (ولاية الفقيه) عند الاثني عشرية. وهذا، بعد أن تشكلّت نظرة كثيرين منّا لقضايا الثابت من خلال فكر فقه عصر القوة في دولة الإسلام؛ فتجاوز هذا المنظور مسألة التدرج في التشريع. وأما الشورى فهي من الثوابت، وإن العودة بالأحكام إلى عللها سيعيد الثقافة العربية الإسلامية إلى الثابت الربّاني، ويعيد لها حيويّتها، ويؤدي للانسجام بين الأصالة والمعاصرة. وأما التعددية فواجبها الرعاية، لأنها سُنّة كونيّة تستوجب الحرية، والحرية شرط للإيمان؛ وهكذا، يتبين أن مستقبل الثقافة العربية الإسلامية يتوقف على قدرتها على التصدّي للمشكلات العصرية.

وجاء في الورقة الثانية بعنوان: **تيارات فكرية معاصرة حول دور الثقافة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية** التي قدّمها د. **محمد الفنيش**، المدير التنفيذي في صندوق النقد الدولي سابقاً ومستشار اقتصادي حالياً في واشنطن، أن فهم عملية التنمية وتفسيرها ما زالا محدودين. فالعالم اليوم ما زال أكثر فقراً مما كان في منتصف القرن الماضي. ويعزو كثير من علماء الاجتماع ذلك إلى العوامل الثقافية، وانعدام الديمقراطية، وسلوك الأقليات الإثنية، والصدام بين الحضارات. ومع هذا فيشكك آخرون في دور الثقافة هنا.

وثمة نظريات مختلفة لتفسير التخلف في التنمية، منها نظرية التحديث في الخصائص الثقافية التقليدية؛ لكن هذه النظريات أهملت تأثير العوامل الخارجية، كالاستعمار والتبعيّة. ومن هذه النظريات أيضاً هيمنة الماركسية اللينينيّة، وكذلك السيطرة الاستعمارية في البلاد النامية. وقد انتهى هنتنغتون إلى أن حروب المستقبل سوف تقع بين مناطق الحضارات المختلفة، وركّز على احتمال الصدام بين الغرب والعالم الإسلامي.

وقد اهتمت الدراسات في جامعة هارفرد بكيفية تأثير الثقافة في التنمية؛ كما علل ماكس ڤيبر صعود الرأسمالية بتأثير البرتستنتية. أما برنارد لويس فقد أرجع ركود العالم الإسلامي إلى عوامل ثقافية، كغلْق باب الاجتهاد.

ومن بعض الشكوك التي تثار على دور الثقافة في التنمية أنها تعتمد على التعميم، وأنها تنبع من تفسيرات أحادية، أو يرجع بعضها إلى الكسل التحليلي عند مواجهة المسائل المعقّدة، أو إلى التحيّز وضعف الموضوعية؛ فقد تذكر القيم الإسلامية وكأنها المناقض للقيم الغربية. وفي الوقت ذاته، يذكر بعض الغربيين دور العقل في الثقافة الإسلامية.

وبعد أن زادت إمكانات تعرّف أنماط السلوك الناجع في بلاد خارجية، ازداد كذلك التقارب الثقافي بين الأمم في ظل العولمة؛ لكن الفروق والاختلافات بين الثقافات سوف تظل قائمة. ويرى بعض الباحثين إمكانية التغيير الثقافي بمبادرات عملية لتشجيع القيم والمواقف التقدمية. ولا ينكرون أن التغيير الثقافي وحده لا يكفي لتطوير التنمية،

ندوة: "الثقافة العربية الإسلامية: أمن وهوية"، عمان ١٧ - ١٨ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٢

ويرون أن السياسات المناسبة تؤدّي إلى النتائج نفسها، بصرف النظر عن نوع الثقافة السائدة. فليس من الممكن إرجاع الرّكود في منطقتنا للإسلام كفكرة، أو إلى العرب والمسلمين كملّة أو عنصر. فقد يرجع ذلك إلى ما أصاب أفكار العرب من ضعف وانحراف في عصور الانحطاط.

وفي ختام المحاضرة تساءل بعض الحضور عن وجود منظومة محددة للثقافة العربية، وما هي مظاهرها وحدودها. وقال آخر: إن السلطة في البلاد العربية تقليدية، وهي لا تسمح بأي تغيير إلا في حدود سياستها، وعلينا أن نبحث عن كيفية التحول من السلطة التقليدية. وأضاف آخر أننا نتحرك في تبعية للغرب، وأن الشعوب العربية لا يتفق شعب منها مع شعب عربي آخر في كثير من المسائل. وفسّر آخرون أن الشورى أعم من الديمقراطية لأن آية الشورى نزلت في مكة بأمر إجباري، وليس للحاكم فيها خيار.

جلسة العمل الثالثة

علاقة الثقافة العربية الإسلامية بالآخر

رئيس الجلسة: أ. سمير حباشنة

عضو مجلس الأعيان الأردني

استعرض د. **كمال عبداللطيف**، أستاذ الفلسفة في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس في الرباط، ورقة أعدها بعنوان **الثقافة العربية الإسلامية والغرب: نحو إعادة اكتشاف الذات التاريخية في تحولها**. وجاء فيها أن الصراع السائد في العالم يقتضي العمل في الجبهة الثقافية بصورة تؤمن حماية الذات. أما الحروب التي خاضها العالم الإسلامي فتوحي برسم صورة نمطية للخصم. لكن كيف يمكن تأسيس عمليات التحصّن الثقافي الذاتي في الأزمنة الحديثة التي ازداد فيها مشروع التغريب الأوروبي، الذي انطلق في القرن التاسع عشر واستمر إلى عصر العولمة الحالية؟

وتعدّ الثقافة العالمية الميراث النظري الذي تشكّل على مدى التاريخ. فالثقافة العربية المعاصرة تعبّر عن نظام تؤسسه مرجعيات وقواعد موصولة بالمجالات المعرفية المختلفة. كما أن ثورة الاتصال تعد اليوم سمة بارزة في الثقافة المعاصرة. وبما أنه لا توجد سلالة نقيّة، فلا توجد ثقافة نقيّة. وأما خاصية التداخل الثقافي فلا تنفي التعدّد.

وتعدّ الثقافة العربية الإسلامية محصلة عمليات في المثاقفة. كما يدرك المؤرخون عمليات المواءمة والاستيعاب الحاصلة في التاريخ العربي الإسلامي بين المنظور الديني الإسلامي والثقافات السابقة والمعاصرة للإسلام. وهي لا تعني مجرد الاستعارة والنسخ وبناء الأشباه والنظائر؛ فهي تشمل أيضاً أفعال الإبداع التي تقوم على الترجمة والتأويل وإعادة التركيب.

وقد شكّلت القرون الأربعة الأخيرة الفضاء الزمني للتفاعل التاريخي الحاصل بين العالم العربي الإسلامي وبين العالم الأوروبي. ولم يعد ممكناً التفكير في الذات العربية دون استحضار صورة الآخر، خاصة في القرن التاسع عشر، لما حصل في الخلافة العثمانية من إصلاحات في القرن الثامن عشر بتأثير الحضور الأوروبي؛ ومن ثمّ بدأت عملية التواصل المباشر مع أوروبا. وفي العهد الاستعماري نشأت عمليات التنميط الاقتصادي القَسْري في البناء الإسلامي. وبتأثير عملية (التأورب) نشطت فكرة فكّ الارتباط بالإمبراطورية العثمانية، فنشر الاستعمار الأوروبي لغته وقيمه ودينه في مختلف القارات لبلوغ مصالحه المباشرة، رغم ادعاء أوروبا أن ذلك كان خدمة منها لرسالة التمدن. ثم كانت مساعي الإصلاح السياسي في العالم الإسلامي باختيار النموذج الأوروبي. وحاول الإصلاح الثقافي تحقيق المواءمة بين القيم الغربية والتراثية عن طريق إرسال البعثات إلى أوروبا.

ونظراً لخضوع العالم الإسلامي للسيطرة الأوروبية، برز في ثقافتنا نزوع يرى أن أفضل طريق لمواجهة المشروع الثقافي الغربي تتمثّل في استيعاب منجزاته. وبق نزوع آخر متشبث بتاريخنا وثقافتنا التقليدية؛ غير أنه لم يعد بإمكانه عدم التفكير بالآخر. كما أنه ليس بمقدورنا أن نتنكر لمطالب الثقافة الغربية المعاصرة بعد أن زحزح التغريب الأوروبي مرجعياتنا التقليدية، ونشأ عن ذلك اهتزاز في مجال ثقافتنا الإسلامية المعاصرة. وتولّد في محيطنا الفكري جدل مهمّ استوعب بطرقه الخاصة مكونات الثقافة الغربية عن طريق الترجمة والعرض والتكييف. وبهذا نعني المثاقفة، التي توسّع نظرتنا لذاتنا والعالم أجمع. ويكشف رصيد الثقافة العربية الإسلامية عن الملامح العامة للمرجعية الفكرية الغربية الجديدة في ثقافتنا، التي ساهمت في إغناء مرجعياتها، وفي تقويض جوانب من المكونات العتيقة في ذاتنا، خاصة منها تلك التي لم تعد معطياتها النظرية ومبادئها المنهجية

والتصورية العامة تتناسب مع مقتضيات الأزمنة الجديدة. لكن ذلك لم يحصل في ميكانيكية سريعة؛ فما زلنا نعيش إلى الآن جوانب من نتائجها في فكرنا المعاصر. ويتمثل ذلك في قدرة ثقافتنا على الجمع بين أزمنة مختلفة، ومكونات ثقافية متعددة ومتنافرة. والمعاين لمنتوج هذه الثقافة يدرك أنماط اللغات والثقافات السائدة فيه والمتعايشة معه والمتخاصمة. وهذا يفسّر عُسْر المثاقفة الحاصلة في ثقافتنا المعاصرة وظهورها بالمظهر المناقض للغرب. ويرجع ذلك لثقل الموروث العقائدي في حاضرنا، وللتحديات التي تواجهنا اليوم من تصاعد الهيمنة الأمريكية والغطرسة الصهيونية. لكن العمل في الجهة الثقافية شأن آخر. ويجب أن لا نتحدث لغة أسلمة المعرفة (المتشنجة)، ونحن مدعوّون لكسب رهانات العلم المعاصر، دون حرج، للمساهمة في بناء مشروع الثقافة الإنسانية المنفتحة على بعضها لإبداع مشروع في الثقافة الكونية لا يغفل ولا يتناسى أدوار الآخرين. وبذلك نتجاوز الثنائيات المتداولة (كالأصالة والمعاصرة)، أو ما يسمى الآن (الحداثة والتقليد)، ثم (الكونية والخصوصية) التي تغذت بالمناخ الاستعماري. وبهذا ندرك الأهمية الموكولة إلى ثقافتنا في تطوير الفكر الإنساني، على مساواة مع الثقافات العالمية الأخرى. لكننا لا ننسى أن الاختيارات السلفية المدافعة عن الاستمرارية التاريخية دعمت إرادة التحرّر السياسي. فقد تحوّلت الأصالة إلى تحجّر، والمعاصرة إلى مشروعات ذيلية.

وعلينا أن نميّز بين الدور الذي نهض به الغرب الاستعماري قديماً ودوره اليوم في بناء المعارف والأنساق العلمية؛ لأن الأزمة الثقافية في فكرنا المعاصر تتجه إلى المزيد من التفاقم بحكم خلافاتنا السياسية مع الغرب، نتيجة لثورة المعرفة في عالمنا المعاصر. وهذا يقتضي منا مضاعفة الجهود التي تمكننا من المشاركة في فهم ما يجري في العالم. ونحن لذلك مطالبون بإنجاز عمليات في الفَرْز الثقافي النقدّي والتركيبي. كما لا يمكن فصل أزمنتنا في الثقافة والسياسة والحرب عن تناقضات العالم المعاصر وأزماته. وعلينا تبنّي مبدأي الإيجابية والمرونة في مواجهة معضلاتنا الثقافية المرتبطة بالآخرين. فلم تعد لغة الهوية المتشنجّة (الأصل الذي لا أصل يعلو عليه) تنفع كثيراً في زمن لم تعد فيه هويتنا التاريخية مغلقة على ذات مكونة من عقيدة مطلقة. وعلينا أن نقرّ بأن الغرب يعدّ اليوم جزءاً من مكاسب عالمنا المعاصر. وأن الحداثة والتحديث يعدان من القيم المساعدة على تفكيك التقاليد العتيقة التي ما تزال تشلّ جزءاً من ثقافتنا المعاصرة، لكن على ألاّ نتخلى عن ذاتنا التاريخية. كما علينا إعادة اكتشاف ذاتنا، لأننا نعيش في إشكالات عولمة ثقافية مع ذاتنا، وهذا يلزمنا المساهمة في مواجهة التحديات المشتركة القائمة بيننا وبين الآخرين، وليس مع الغرب وحده؛ لأن عملية الحداثة ليست موكولة للغرب فقط: إنها مهمّة كل الثقافات الكونية، وتهمّ الإنسانية بالأمس واليوم وغداً.

وبعد ذلك قدم **د. سلمان البدور**، رئيس جامعة آل البيت في المفرق بالأردن، ورقة بعنوان **الثقافة العربية الإسلامية والجوار**، جاء فيها أن علاقة العرب بالجوار بدأت عندما خرج العرب من الجزيرة للدعوة للإسلام. فورثت دولتهم أكبر المراكز الثقافية. واقتبسوا طرق تنظيم الحكم، وتبنوا بعض عادات الدول المفتوحة، وقبلت تلك الشعوب بثقافة العرب ودينهم ولغتهم، وأضفت على الإسلام بعداً جديداً. ثم تجلّى الصراع مع بعض الشعوب تبعاً لِلْفَرز العِرْقي الذي أدّى لظهور الشعوبية، بسبب التنظير الفكري، أو الفرز المذهبي. بيد أن الحركات القومية لم تستطع أن تتجاوز الدين الإسلامي. وهذا ما حدث في إيران، ويحدث في تركيا اليوم، مع تعدّد الطائفية والإقليمية، لأن المسلمين بقوا على ولائهم للإسلام. فكان اللقاء الثقافي الحضاري بين العرب ودول الجوار دافئاً؛ مع أن هذا لم يَحُلْ دون العداء بين بعض الدول العربية ودول الجوار الإسلامية وحتى العربية. فالثقافة العربية تُلاقي في دول الجوار دعماً وقبولاً متبادلاً. وهذا ما حدث مع الجمهوريات الإسلامية المستقلة عن الاتحاد السوفييتي؛ حتى إن بعض المنظمات الجهادية العربية والإسلامية انتشرت فيها لمناوءة حكوماتها؛ كما أن إيران أنشأت مركزاً للدراسات الخاصة بهذه الجمهوريات ومساعدتها.

واليوم تبدو لدى أصحاب القرار السياسي في الغرب شكوك حول الثقافة العربية الإسلامية، لأن الإسلام لم يخضع أبداً للغرب خضوعاً كلياً. ويزعم هنتنغتون أن الإسلام خطر على أية حضارة يواجهها، خاصة المسيحية، بسبب ثقافته في الجهاد والاستشهاد. فبعد أحداث ١١ أيلول/سبتمبر أصبح يُنظر لكل عربي أو مسلم بأنه مشروع استشهادي.

وهكذا يتبين أن الثقافة الإسلامية ستبقى حلقة الوصل

بين الشعوب العربية والجوار، وتبقى منافسة للثقافات الأخرى، خصوصاً الغربية المنضوية تحت فكرة المسيحية المتعصبة.

وبعد انتهاء الجلسة الثالثة جرت مداخلات وتعليقات، كان منها أن التأخر العربي قابل للتدارك، وأن ثقافتنا العربية مهددة من الداخل لقلة تواصلنا مع الجوار. وتساءل أحدهم: كيف ننمّي الثقافة العربية في الداخل قبل الخارج في ظل الحدود المقفلة بين بعض البلاد العربية؟ وقال آخر: إن ما يولِّد الثقافة هو روح الأمة. وطالب بعضهم بالتركيز على الثقافة العربية الإسلامية في كل جوانبها.

جلسة العمل الرابعة: مائدة مستديرة
الثقافة العربية الإسلامية: نحو رؤيا جديدة
رئيس الجلسة: د. علي عتيقة
أمين عام منتدى الفكر العربي سابقاً

تحدثت في هذه الجلسة د. **رفيعة غباش**، رئيسة جامعة الخليج العربي في البحرين، عن العولمة والصحة النفسية. ومما جاء في حديثها أن موضوع الصحة النفسية مهمل وغائب في الوطن العربي، مع أنه مؤشر أساسيّ للتنمية. ولا بد من التركيز على أبعاد الصحة النفسية وعلاقتها بالعولمة وتأثير العولمة على هوية الإنسان العربي وتوازنه .

وتعرضت لجذور الفكر الإسلامي وتجديده، والأصالة والمعاصرة، وإعلان الولايات المتحدة عن نيتها بأنها ستعيد أنظمة العالم، وتعيد تشكيل الدين الإسلامي. ولهذا بدأت بعض الدول الإسلامية تعيد ترتيب مناهجها التعليمية، بما في ذلك من تهميش لهوياتها التي قد تؤدي إلى صراعات متفجرّة. ووصفت العلاقة مع الولايات المتحدة كأنها حرب بين الغرب بقيادة الولايات المتحدة، والأمة العربية بدون قيادة . وتساءلت كيف نواجه العولمة، التي تعد حالة غير مسبوقة على صعيد الصحة النفسية؟ وكيف نحقق نفسية الفرد، لأن معظم أفراد الوطن العربي يعانون من مشكلات نفسية ؟

كما شارك في هذه الجلسة د. **عبدالخالق عبدالله**، أستاذ العلوم السياسية في جامعة الإمارات العربية ورئيس تحرير مجلة الشؤون الاجتماعية عن المستجدات الثقافية.

ومما ورد في مداخلته: لأن ظاهرة الخوف والتخويف في الثقافة العربية الإسلامية أصبحت بادية للعيان. فهو خوف من العصر والعلمانية والعقلانية والتنوير والأمركة والكوكبة، مع أن المتخوفين من العولمة في الغرب أكثر منهم في العالم العربي وأكثر تأثيراً. ويجب أن تتوقف الأمة العربية أمام هذا الخوف على ذاتها وثقافتها ولغتها وعقيدتها وتفكر بما تعمله تجاه الآخر. وتساءل: من أين أتانا هذا الخوف؟ وهل هو ظاهرة صحية؟ كما ذكر أن صراع الإسلاميات، وليس صراع الحضارات، يتجسد في مشاعرنا بعضنا من بعض. وهذا يؤثر على الهوية والعقيدة؛ ويفقدنا الأمن الفكري. فيجب أن نلتفت إلى صراع التيارات الإسلامية أكثر من صراع الحضارات. وإن قيمة العدالة تراجعت لدى مجتمعاتنا. كما أن توجهاتنا السياسية الفاعلة قد تعدّدت، فمنها الماركسي والقومي والإسلامي واليساري، ومن الملفت للنظر أن كلاً منها ينفي الآخر.

وتحدث د. **طاهر كنعان**، أمين عام المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا في الأردن، عن التنمية الإنسانية. فذكر أن مفهوم التنمية يتصل بأعمال الفلاحة، وأن هدف التنمية الاقتصادي هو رفاه الفرد، وأن مفهوم التنمية الإنسانية بدأ في أواخر الثمانينيّات، ومن ثم توسع هذا المفهوم. ثم تطرق إلى أن ثمة ١٨ مليون عاطل عن العمل في الوطن العربي، ومعظمهم من الشباب. وذكر أن هاجس المناعة الاقتصادية ليس هاجساً كبيراً للأقطار الضعيفة كما هو للولايات المتحدة، مثلاً، التي هاجسها هو الاستقلال النَّفْطي حتى لا تتعرض لحظر نفطيّ كما حدث في عام ١٩٧٣ .

وتحدث د. **عدنان شهاب الدين**، مدير إدارة الأبحاث في أوبك، عن **مجتمع المعرفة في البلدان العربية: الحقائق والتحديات والفرص**. ومما ورد في حديثه: أن مقياس التنمية البشرية للمنطقة العربية ما زال أقل من المتوسط العالمي. ويُعْزى ذلك إلى نواقص ثلاثة هي: الحرية، وتمكين المرأة، والمعرفة.

إن الحضارة العربية الإسلامية ازدهرت في القرون الوسطى وبلغت أوجها. وأكد علماء المسلمين فيها سيادة العقل في أمور الدنيا، ولم يروا في ذلك أي تعارض مع جوهر الدين. وأصبح هذا قاعدة أساسية للمنهج العلمي

في عصر النهضة. وبعد الانتكاس السياسي في عواصم الحضارة العربية الإسلامية فرضت القيود على حرية الفكر. أمّا في الغرب ففي العقدين الأخيرين من القرن الماضي، أصبحت المعرفة ركيزة حاسمة للتنمية. لكن الدول النامية بقيت على فقرها، لأنها لا تملك كثيراً من المعرفة. ولا تزال معدلات الأمية في العالم العربي أعلى حتى من الدول النامية الأخرى.

ولا بد لمجتمعات الدول العربية من الحصول على معارف جديدة، وتوظيفها في قطاعي الإنتاج والخدمات لتحسين الاقتصاد. أما نسبة الإنفاق على البحث والتطوير إلى إجمالي الناتج المحلي فهي متدنية عن المتوسط العالمي. ونصيبنا من نسبة تسجيل براءات الاختراعات تكاد لا تذكر.

وتعاني البلدان العربية من ضعف الروابط الهيكلية بين العلم والثقافة من جهة، وقطاعات الإنتاج من جهة أخرى، وغلب فيها الكم على النوع. ويعاني العلماء العرب من فقر الصلات داخل الوطن العربي على المستويين القطري والإقليمي.

وعلى البلدان العربية أن تسعى لحفز الإبداع من أجل التنمية. وهذا يحتاج إلى بيئة تتوافر فيها عناصر جوهرية، إضافة إلى العلم والثقافة؛ لأن رأس المال المبدع يتنامى حيث البيئة العلمية والثقافة واكتساب المعرفة. وهذا يستدعي منا مقاومة نزوح المبدعين من الوطن للخارج. كما أن وَعْي القيادات السياسية الحاكمة بمشكلات التنمية، والعمل على معالجتها بالتعليم والإعلام شرطان أساسيان لإحداث التنمية الشاملة.

وتحدث د. **مهدي الحافظ**، رئيس الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، عن **الأمن الإنساني**. ومما جاء في كلمته: أن الأمن الإنساني مفهوم حديث جمع كثيراً من القضايا، مثل قضايا حقوق الإنسان والحرية والديمقراطية. وأن جوهر فكرة الأمن الإنساني هو التركيز على أمن المواطن، وليس فقط على أمْن الدولة. كما جاء فيها أن الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لا يخلو من عيوب. فيجب الوصول إلى مواثيق مكملة لهذا الإعلان. ويجب تكوين رؤيا مستقبلية للأمة العربية تجاه الأحداث العالمية، وبناء قدراتها الإنسانية. وإن الحاكم الصالح هو الذي يسعى إلى رفاه المجتمع، واحترام الحقوق والحريات. ولا بدّ من الشفافيّة والمساءلة وسُلطة القانون.

وشارك د. **محمد علي أذرشب**، الأستاذ في جامعة طهران والمستشار في سفارة طهران بدمشق، عن **الثقافة العربية الإسلامية والجوار**. ومما ورد في مداخلته: أن البشرية تصبو إلى الأمن والهوية، كما تدعو إليه الندوة. وأن ثمة حضارة إنسانية واحدة، لكن بثقافات متعدّدة، كما قال سمو الأمير الحسن. وعرّف الثقافة وتفاوتها بين الأمم، ثم ذكر دور الإسلام في التفعيل الحضاري والثقافي؛ حتى أصبحت أمة الإسلام (خير أمة أخرجت للناس). ودعاها للانفتاح على الشعوب الأخرى، والإقرار بالتعدديّة، ومخاطبة الناس بالتي هي أحسن للدخول في السلم؛ كما دعا إلى الجهاد بالمال والنفس. ومما جاء عنه أيضاً: أن علاقة العرب بالجوار الفارسي تعود إلى ما قبل الإسلام. وبعد الفتح الإسلامي تعاون عامة الإيرانيين مع الفاتحين، ودخلوا في دين الله أفواجاً. وكان الفتح الإسلامي مدهشاً في تعامله الثقافي مع الإيرانيين. وتفاعل الفاتحون مع الإيرانيين ثقافياً واجتماعياً بحيث لم يشعر أهل البلاد المفتوحة بأي امتهان لحقوقهم الإنسانية وعزّتهم القومية.

وأما الجمع بين (القومي) و (الرسالي) فهو من أروع ما قدمته الثقافة العربية الإسلامية. وما قدوم الجيوش الخراسانية إلى الشام وإنهاء الخلافة الأموية إلا دلالات ثقافية عميقة، تدل على أن روح الأنسنة كانت أقوى من عوامل التقديس التي أحاط الخليفة بها نفسه.

وتشير الوثائق إلى ظهور أدباء وشعراء ومترجمين وعلماء إيرانيين في عصر الخلافة الراشدة والعصر الأموي، وتشير إلى تعاون الإيرانيين مع الحكومة الإسلامية. ولا يرتبط التداخل الثقافي بالدور الإيراني في الثورة العباسية بقدر ما يرتبط بطبيعة الثقافة العربية الإسلامية من الآخر. فكان من الإيرانيين الوزراء والولاة والمترجمون الذين ترجموا كنوز الفرس إلى العربية.

ويشكّل التداخل الثقافي في ساحة الأدب بين الإيرانيين والعرب مَعْلماً بارزاً من معالم الانفتاح الثقافي. فقد يسّر للثقافة الفارسية التسرّب إلى العقلية العربية الإسلامية عموماً. وهذا يتجلى خصوصاً في مفردات اللغة وأسماء الأطعمة والأشربة والملابس.

أما الشعوبية والزندقة والحركات الاستقلالية، فكانت ردود فعل من بعض الإيرانيين تجاه تيّار التعصب الأموي. ومع أنها استمرت على مرّ العصور إلى يومنا هذا، فإنها خفّت في هذا العصر.

ولا يمكننا أن نجد في ظاهرة الشعوبية والحركات الاستقلالية ما يعبّر عن رغبة إيرانية في الإعراض عن الثقافة العربية الإسلامية، خاصة لو عرفنا أن هذه الثقافة ازدادت حيويّة ونشاطاً بعد أن نشأت في إيران دول مستقلة عن الخلافة العباسية. وهذا يدل على أن الثقافة العربية الإسلامية أصبحت لا تنفكّ عن شعور الإيرانيين القومي والديني.

وكانت الدولة البويهية عصراً ذهبياً للثقافة العربية الإسلامية. وكانت الساحة الثقافية الإيرانية، رغم استقلالها سياسياً، متواصلة مع العالم العربي. وكان العالم الإسلامي «قرية صغيرة» حين كانت الثقافة الإسلامية تشكّل هويتنا، وتجمع أمتنا على قلب واحد.

وأما الجانب العلمي من الثقافة العربية الإسلامية في الجوار الإيراني فقد شجعه الحكام المثقّفون، حتى حوّلت الثقافة العربية الإسلامية غزاة إيران المتوحّشين إلى محبين للثقافة، كالسلاجقة الذين اشتهر منهم **نظام الملك** بتشجيع العلماء والأدباء، كما هضمت هذه الثقافة المغول، بعد استيلائهم على إيران. وأصبحوا من رموز الحركة الثقافية الإسلامية. ومما يدل على الصّلات الثقافية بين العرب وإيران كثرة العلماء والأدباء الإيرانيين الذين كتبوا بالعربية.ومن مظاهر الثقافة العربية الإسلامية في إيران النضج العلمي وكثرة الترجمة. غير أن هذه الثقافة بدأت بالانحسار منذ ثلاثة قرون، وضعفت فيها إلى حد كبير حركة الإبداع الحضاري. وتزامن هذا مع انحسارها في كل العالم العربي، وترافق مع تزامن الغزو الغربي للعالم الإسلامي. لكن رغم محاولات الغرب في تمزيق العالم الإسلامي وطمس ثقافته، فإن هذه الثقافة عبّرت عن حيويتها وبعدها عن اليأس؛ مما جعل الغرب يهتمّ بها ويسعى لتغيير مجراها كما يشتهي.

وقد أرسل الرئيس الجزائري **عبدالعزيز بوتفليقة** كلمة إلى الندوة، ألقاها بالنيابة عنه أ. **سعد الدين نويوات**، مستشار الرئيس، واستهلها بتحية لسمو الأمير الحسن بن طلال والمشاركين في الندوة. ثم استعرض حال الأمة الإسلامية وضعفها أمام (النظام العالمي الجديد) المتحصّن بالاكتشافات العلمية المذهلة، الذي يسعى إلى تسخير الشعوب واستغلالها وإلغاء ثقافتها. ومما جاء فيها: أن للعولمة وجوهاً متعددة سياسية واقتصادية وثقافية، وأصبحت ظاهرة كونية لا مفرّ منها. ومع أن الشعوب المستضعفة تهبّ في وجه الهيمنة السياسية الأجنبية، فإنها تضعف تجاه الهيمنة الثقافية.

ومع أن الحضارة هي تراكم معرفي إنساني، إلا أن القائمين على النظام العالمي الجديد تستحوذ على عقولهم فكرة تغلّب حضارتهم، بعد أن رفعوا شعار (من ليس معنا فهو ضدنا)، ومارسوا ازدواجية المعايير، وسمحوا لإسرائيل أن تستولي على أراضي الغير بالقوة، وأن تقتل وتدّمر شعباً بأكمله، ورأوا في اعتدائها على فلسطين (دفاعاً عن النفس) وفي دفاع الآخرين عن أوطانهم إرهاباً.

إننا نواجه حرباً غير معلنة بسبب الثقافات التي تغزو مجتمعنا وتمثل خطراً على هويته الإسلامية وأمنه الثقافي. وإن خط دفاعنا الأول هو التخلص من مرحلة التخلف، والتحكم في الآثار السلبية للعولمة الثقافية، حتى نجنب أمتنا الارتماء في الثقافة الغربية. ونحن لا نستطيع أن نمنع العولمة من الانتشار؛ لكننا نستطيع التحكّم في آثارها السلبية عن طريق تقوية جهاز المناعة الثقافية لشعوبنا، وحماية هويتها العربية الإسلامية. فعلى الأمة إدخال التغييرات الضرورية في التخطيط، والوسائل الثقافية، والأخذ بالأساليب العلمية، حتى تصمدَ أمام أعدائها، وتتحكم في طغيان العولمة، وتستفيد منها على النحو الذي يدفعنا إلى الإسهام في الحضارة الإنسانية.

إن أمن أمتنا مرتبط بمدى قدرتها على الصمود، وتحليها بالعلم والوعي والإيمان. وكل ذلك يحفزنا للبحث عن ذاتنا الثقافية حتى تعود أمتنا عضواً فاعلاً في (الجسد البشري) الواحد.

كما شارك الأستاذ **عثمان هاشم**، وهو مستشار مستقل في الولايات المتحدة، برأيه حول **الثقافة والتنمية**. ومما ورد عنه: أن صدام الحضارات ليس أمراً حتمياً بافتراض تباين بعضها عن بعض؛ لكن ثمة حضارة أجدر من أخرى بقابليتها للتنمية. وإن الذين يتحدثون عن تباين الحضارات وتصادمها إنما هم يتحدثون عن تباين الثقافات، نتيجة لاختلاف الأديان والعقائد والمناهج السياسية.

وتعدّ التنمية أنها التزايد المتواصل في مقدرات الإنسان لتحسين إمكاناته الحياتية. وقد تحدث التنمية إذا توافرت الرغبة فيها والعزيمة عليها. ويزعم بعض الغربيين أن ثقافتنا تزخر بمعوقات جمّة لمسيرة التنمية.

وهذا يرجع إلى اختلافاتنا الجذرية معهم في النظرة للحياة. ومن منابع الثقافة اللغة والدين والتقاليد والعادات التاريخية، وهم يتهمون الثقافة العربية الإسلامية بأنها متخلّفة وانطوائية. وقالوا إن مجتمعاتنا لن ترقى إلى مستويات أفضل إلا باستبدال ثقافتها؛ وهم هنا يتجاهلون أثر الثقافة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية. كما وصفوا ثقافتنا بأنها ترضى بالخنوع، وتقنع بالقليل، وتسلم بالفشل، لأنها تسلّم بالقدر والمكتوب، وأن أفراد مجتمعاتنا لا يميلون إلى ادّخار قدر كافٍ من كسبهم، لأن التنمية استثمار للمال المدخر. ويتناسون أن الإسلام يؤمن بالوسطية في الاستهلاك وأمور الحياة، وحتى في الادخار. ويجهلون أن الإسلام يحضّ على رعاية الأهل والأقربين، والعطف على المساكين، وهذا يستهلك قسماً من المدّخرات.

وأما اتهام الدين الذي يعزى إليه بهتاناً كثير من الممارسات الخاطئة، كدور المرأة في المجتمع، فلم يدركوا أهمية المرأة في الإسلام وفي تربية النشء.

وشارك د. **مصطفى المصمودي**، رئيس الجمعية التونسية للاتصال ، برأيه عن **العرب وحوار الحضارات** في مجتمع المعلومات. ومما جاء في مداخلته: أن علينا اكتشاف الآفاق الإيجابية لمجتمع المعلومات لتفادي مؤثراته السلبية، واستجلاء العلاقات بين المجتمعات، وتفاعل الحضارات العالمية، من منطلق هويتنا العربية الإسلامية.

والعولمة تعني غياب البعد الوطني أو القومي؛ أما الثقافة فلها جانبان: روحي ومادي. والثقافات المتجانسة والمتباينة نسبياً يمكن أن تشارك في حضارة عالمية واحدة، مع احتفاظها نسبياً بجانبها الروحي ومميزاتها الخاصة. والهويات الثقافية تشكل أنماط التماسك، والألفة بين المنتمين لحضارة ما. ويدخل في هذا الاعتبار رموز الهوية: كالأعلام، وغطاء الرأس، والمأكولات، والشعارات الدينية (الهلال أو الصليب)... إلخ.

أما الفروق التي أصبحت تميز بين الشعوب بعد انتهاء الحرب الباردة فلم تعد سياسية أو اقتصادية بقدر ما هي ثقافية.

وأصبحت المجتمعات العالمية تعتمد الهوية للدفاع عن مصالحها. وتعد الصدارة اليوم للمجموعات الحضارية للصينية من حيث تعداد السكان، وتليها المجموعة الإسلامية. ويرى هنري كيسنجر أن المجموعة الإسلامية ستكون مؤثرة في الشؤون العالمية في القرن الحادي والعشرين.

وقد أفرزت ظاهرة العولمة ظهور «**القارة الخفية**» التي ليس لها دستور، ولا نظام أساسي، لكنها تستند إلى ميثاق عنوانه الاستقلال. ويتحكم فيها المنتجون والمستهلكون. ولا يجمع بينهم إلا غزو الأسواق، والمنافسة الشرسة. وتحتل الاستراتيجية الإعلامية ركناً في الحوار بين الأطراف المتعايشة في هذا الكيان الجديد.

ومن المؤسف أننا دخلنا في عالم قوامه العنف والإرهاب. وقد اعتقد بعضهم خطأً أن ذلك مظهر للصراع بين الحضارة الإسلامية والغربية.

والآن، يتساءل المفكرون العرب عن مستوى حضورنا في مجتمع المعلومات، وفي القارة الجديدة. ويرون أن الاستراتيجية الإعلامية هي محور مركزي في هذا المجال، لأن صورة الحضارة العربية الإسلامية في الخارج ليست على أحسن ما يكون. وهذا يتطلب من العرب توظيف أحدث تقنيات الإعلام لتحقيق الاستراتيجية الإنمائية الشاملة، كما جرى في مؤتمر رؤساء العرب الأخير عندما سجّلوا موضوع تكنولوجيا الاتصال والمعلومات بنداً في جميع اجتماعاتهم.

وشارك د. **جورج جبور**، الأستاذ في الدراسات العليا في كلية الحقوق بجامعة حلب/سورية، بمادة عن حلف الفضول، **ما حلف الفضول**: وما حصيلة عقد من التعريف به؟ وجاء فيها أن حلف الفضول يعدّ أوّل تنظيم للدفاع عن حقوق الإنسان في العالم. وهدفه التأكيد أن من تقاليد العربي رفض الظلم. ومن المناسب أن تستند إليه حركات حقوق الإنسان العربية الراهنة. ونشأ هذا الحلف في أواخر القرن السادس الميلادي في مكّة، واستمر ثلاثة أرباع قرن. وكان بسبب نزاع تجاري بين يمنيّ ومكّي؛ فتعاهد فضلاء مكة بردّ المظالم من الظالمين. وقال عنه الرسول صلى الله عليه وسلم: «شهدت مع أعمامي في دار عبد الله بن جدعان حلفاً، لو أنني دعيت إلى مثله في الإسلام لأجبت».

ومن واجب الأمم المتحدة أن تدعم وجود هذا الحلف في أدبياتها، كما تفعل بالماغناكارتا. وقد أشاد كثير من المؤسسات والمنظمات والزعماء بهذا الحلف، وأوصوا بتدريسه في الجامعات.

مطوية "الثقافة العربية الإسلامية أمن وهوية" عمان ١٧ - ١٨ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٢

وشارك د. **أحمد جلال التدمري**، مستشار لسمو رئيس الديوان الأميري في رأس الخيمة بدولة الإمارات العربية المتحدة، بمادة عن الثقافة: **حصن لكيان الأمة**. وجاء فيها: أن الثقافة في المفهوم العربي هي معرفة شيء عن كل شيء. وهي المعبّر الأصيل عن الخصوصية التاريخية للأمة. وأن الثقافة العربية الإسلامية كانت واسطة العقد بين الثقافات القديمة والنهضة الأوروبية. وأنها تواجه اليوم صراعاً مع العولمة الثقافية القائمة على النهج الصهيوني الداعي للإباحية، بدعوى الحرية الفردية؛ وإلى الانحلال الأسري، بدعوى الحرية الاجتماعية، والانحراف عن القيم الدينية، وحق اختيار المعتقد. كما أن العولمة الثقافية تركز على مفهوم الشمولية، ورفض الخصوصية، وتدعو إلى ثقافة بلا حدود؛ في حين يقر القانون الدولي خصوصيات كل شعب في ثقافته ودينه ... إلخ.

وقد لعب الاستشراق في مجال العولمة؛ كما تعمل أمريكا اليوم في برنامج «دراسة الأقاليم» الذي يعمل للحصول على معلومات شاملة عن الإقليم المقصود، وذلك لتحقيق (إمبراطورية الكَوْن). ويهدف مركز الدراسات الأمنية والدولية في واشنطن إلى تغيير نظرة الشعوب العربية عن الولايات المتحدة، وتقبّل سياستها، ولو كانت ضد المصالح العربية.

ولا يقل توفير الأمن الثقافي العربي الإسلامي أهمية عن توفير الأمن السياسي. ولا يخفى ما للغة العربية من أهمية في ترسيخ الهوية الثقافية للأمة، كما حصل إبّان حملات التتريك والفرنسة والتفريس والتغريب. وللمعتقد الديني دور مهم أيضاً في حماية الانتماء الثقافي، بعد أن أثبتت المواقف التاريخية أن الثقافة العربية الإسلامية كانت الدرع الحامي والحصن المنيع للأمة، كما حدث في ليبيا، والجزائر، والأحواز. أما بريطانيا فقد حاربت الثقافة العربية الإسلامية بإحياء الطائفية والنعرات العنصرية، كما فعلت في إحياء الفرعونية في مصر.

وفي اختتام الندوة جرت **مناقشة عامة** تطرق فيها بعض المشاركين إلى أهمية اللغة الإنجليزية في دور الثقافة، وكذلك دور الحاسوب، وضرورة تركيز تعليمه للشباب وتوافره في كل بيت .

وأضاف بعضهم ضرورة التحلّي بثقافة التسامح بين الشعوب والأفراد، وتساءل كيف نقنع الغرب بالتسامح معنا، ونحن لا نتسامح فيما بيننا؟

وبيّن أحدهم أثر العزلة الحالية بين الجامعات العربية ومؤسسات الإنتاج ، في زيادة البطالة.

وعن قضية المرأة، طالبت بعض المشاركات بأن يكون للمرأة دور أكبر في الحياة العملية، وأن يكون لها نصف التمثيل في البرلمان، لاسيما أن الغرب يوجّه أسهم انتقاده للثقافة العربية لانتقاصها من دور المرأة.

ونادى أحد المشاركين بالقضاء على الأمية في سبيل نهوض المجتمع. وذكر آخر أن الغرب أصبح جزءاً من ذاتنا، بعد حوالي ٢٠٠ سنة من الاتصال به عملياً وعن طريق الترجمة، لكنه تساءل: هل الغرب يعيرنا أهمية كما نحن ننظر إليه؟

كما عدّ بعضهم أن الحروب الصليبية كانت لقاء ثقافياً بين الغرب والشرق الإسلامي. وطالب آخر بتحييد الدين عن الصراعات السياسية بيننا، وتبنّي الديمقراطية، والاحتكام إلى صناديق الاقتراع.

كذلك طالب بعضهم بعدم الخلط بين الثقافة العربية وممارستها. وعن تفرد السلطة السياسية في البلاد العربية، قال أحد المشاركين: ليس هناك رجال في العالم العربي؛ بل رجل واحد فقط في كل دولة.

وطالب أحدهم باحترام التنوّع الثقافي في ثقافتنا، والصمود، والتواصل في دائرتنا الحضارية. وأن تكون نظرتنا للجوار أبعد، حتى تصل مثلاً إلى الهند والصين واليابان والمناطق الأرثوذكسية.

وتعرض آخر لكثرة المصطلحات التي أثيرت في تعريف الثقافة، لأن بعضها مأخوذ من الغرب. ■

المشاركون

١- الدكتور ابراهيم الجوير
استاذ علم الاجتماع - جامعة الإمام
محمد بن سعود الإسلامية
الرياض - المملكة العربية السعودية

٢- الأستاذ ابراهيم شبوح
مدير عام مؤسسة آل البيت للفكر
الاسلامي
عمّان - الأردن

٣- الاستاذ ابراهيم عز الدين
رئيس المجلس الأعلى للإعلام
عمّان - الأردن

٤- الأستاذ أحمد السعدي
مدير الابحاث والمعلومات
غرفة صناعة عمّان
عمّان - الأردن

٥- الدكتور أحمد سعيد نوفل
قسم العلوم السياسية - جامعة اليرموك
إربد - الأردن

٦- الدكتور أحمد جلال التدمري
مستشار سمو رئيس الديوان الأميري
رأس الخيمة - دولة الأمارات العربية
المتحدة

٧- الأستاذ أحمد حمروش
رئيس اللجنة المصرية للتضامن
القاهرة - جمهورية مصر العربية

٨- الأستاذ أحمد رحال
المدير الإداري والمالي
مؤسسة عبد الحميد شومان
عمّان - الأردن

٩- الدكتور أحمد صدقي الدجاني
باحث مستقل ومجمعيّ
القاهرة - جمهورية مصر العربية

١٠- الأستاذ أحمد طملية
المسؤول الإعلامي/مؤسسة عبد الحميد
شومان
عمّان - الأردن

١١- الدكتور أسامة الأنصاري
مستشار - مجموعة الشركة الخليجية
الدولية للاستثمار - الكويت
لندن - المملكة المتحدة

١٢- الأستاذة اسمى خضر
محامية
عمّان - الأردن

١٣- الدكتور أمجد حداد
مستشار جامعة الأمم المتحدة
/أكاديمية القيادة الدولية
عمّان - الأردن

١٤- الأستاذ أنور النوري
وزير الصحة سابقا
الصفاة - دولة الكويت

١٥- الأستاذ الهادي البكوش
وزير أول في الجمهورية التونسية سابقا
تونس - الجمهورية التونسية

١٦- الدكتور ايهاب سرور
الرئيس التنفيذي/ الجمعية المصرية
البريطانية للأعمال
القاهرة - جمهورية مصر العربية

١٧- الدكتورة بدرية العوضي
محامية ومستشارة قانونية وبيئية
الصفاة - دولة الكويت

١٨- الأستاذ توفيق أبو بكر
مدير عام مركز جنين للدراسات
الاستراتيجية
عمّان - الأردن

١٩- الأستاذ ثابت الطاهر
نائب رئيس جمعية رجال الأعمال الأردنيين
عمّان - الأردن

٢٠- الدكتور جورج جبور
مستشار المركز العربي للدراسات
الاستراتيجية
دمشق - الجمهورية العربية السورية

٢١- الدكتور الحبيب الجنحاني
أستاذ التعليم العالي/كلية العلوم
الانسانية والإجتماعية
الجمهورية التونسية

٢٢- الدكتور حسن الابراهيم
رئيس الجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية
دولة الكويت

٢٣- الأستاذ حسن الانباري
مستشار الشؤون الدولية في المعهد الدبلوماسي
عمّان - الأردن

٢٤- الدكتور حمد الريامي
عضو مجلس أمناء منتدى الفكر العربي
سلطنة عُمان

٢٥- الأستاذ حمد بن هلال المعمري
سفير سلطنة عُمان لدى الأردن

٢٦- الأستاذ حمدي الطباع
رئيس جمعية رجال الأعمال الأردنيين
عمّان - الأردن

٢٧- الأستاذ رشيد المعراج
مدير عام الشركة العربية للاستثمارات البترولية أبيكورب
مملكة البحرين

٢٨- الدكتورة رفيعة عبيد غباش
مديرة جامعة الخليج العربي
مملكة البحرين

٢٩- الأستاذ سالم بن محمد الغيلاني
رئيس مجلس إدارة ورئيس تحرير مجلة السراج
مسقط - سلطنة عُمان

٣٠- الدكتور سامي الخزندار
أستاذ مساعد في العلوم السياسية/الجامعة الهاشمية
عمّان - الأردن

٣١- الدكتور سحبان خليفات
أستاذ الفلسفة/الجامعة الأردنية
عمّان - الأردن

٣٢- الدكتور سعد الدين عكاشة
رئيس مجلس إدارة الشركة الكويتية لصناعة مواد الحفازة الشعبية - الكويت

٣٣- الأستاذ سعد الدين نويوات
مستشار فخامة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة
الجزائر

٣٤- الدكتور سعيد علوش
رئيس الجمعية العلمية الملكية
عمّان - الأردن

٣٥- الدكتور سعيد المهيري
نائب مدير الجامعة لشؤون خدمة المجتمع
العين - دولة الإمارات العربية المتحدة

٣٦- المهندس سعيد محمد سالم الصقلاوي
الرئيس التنفيذي مكتب بيسان للاستشارات الهندسية
روى - سلطنة عُمان

٣٧- الدكتور سلمان البدور
رئيس جامعة آل البيت
المفرق - الأردن

٣٨- الأستاذ سليمان القضاة
مدير مركز الرأي للدراسات والمعلومات
عمّان - الأردن

٣٩- المهندس سمير حباشنة
عضو مجلس الأعيان
عمّان - الأردن

٤٠- الأستاذ سيف الشريف
مدير عام الشركة الاردنية للصحافة والنشر الدستور
عمّان - الأردن

٤١- الدكتور طاهر كنعان
أمين عام المجلس الأعلى للعلوم والتكنولوجيا
عمّان - الأردن

٤٢- الدكتور عبد الحسين شعبان
مستشار قانوني وباحث
لندن- المملكة المتحدة

٤٣- الأستاذ عبد الحميد سيف الحدي
عضو المجلس الاستشاري
صنعاء - الجمهورية اليمنية

٤٤- الدكتور عبد الخالق عبدالله
استاذ جامعي/جامعة الإمارات العربية
العين - الإمارات العربية المتحدة

٤٥- الدكتور عبد السلام العبادي
أمين عام الهيئة الخيرية الأردنية الهاشمية
عمّان - الأردن

٤٦- الدكتور عبد العزيز حجازي
رئيس مجلس وزراء مصر الأسبق
القاهرة - جمهورية مصر العربية

٤٧- الدكتور عبد العزيز تركي السبيعي
عضو الهيئة الاستشارية للمجلس الأعلى لدول الخليج العربي
الدوحة - قطر

٤٨- الدكتور عبدالله الموسى
رئيس الجامعة الأردنية
عمّان - الأردن

٤٩- الأستاذ عبد الملك الحمر
أمين عام منتدى الفكر العربي
عمّان - الأردن

٥٠- الأستاذ عثمان اسماعيل عثمان عبدالله
المدير التنفيذي لمكتب التخطيط
المؤسسة العامة للضمان الاجتماعي
عمّان - الأردن

٥١- **الأستاذ عثمان هاشم**
مستشار مستقلّ
الولايات المتحدة الأمريكية

٥٢- **الدكتور عدنان أبو عودة**
مستشار سياسي لجلالة الملك عبدالله الثاني سابقاً
عمّان - الأردن

٥٣- **الدكتور عدنان بدران**
رئيس جامعة فيلادلفيا
جرش - الأردن

٥٤- **الدكتور عدنان شهاب الدين**
المدير التنفيذي - قسم الأبحاث/ منظمة الدول المصدرة للبترول
فيينا - النمسا

٥٥- **الدكتور عز الدين عمر موسى**
أستاذ التاريخ الإسلامي - جامعة الملك سعود
الرياض - المملكة العربية السعودية

٥٦- **الأستاذ عصام الجلبي**
مستشار اقتصادي
عمّان - الأردن

٥٧- **الدكتور عصام ملكاوي**
مستشار
عمّان - الأردن

٥٨- **الدكتور علي عتيقة**
أمين عام منتدى الفكر العربي سابقاً
عمّان - الأردن

٥٩- **الأستاذ علي غندور**
رئيس مجلس إدارة شركة الأردن للاستثمار السياحي
عمّان - الأردن

٦٠- **الدكتور علي محافظة**
استاذ التاريخ /الجامعة الأردنية
عمّان - الأردن

٦١- **المهندس عوني المصري**
رئيس مجلس إدارة شركة الكهرباء الوطنية سابقا
عمّان - الأردن

٦٢- **الدكتور غالي عودة**
مسؤول العلاقات الثقافية والدولية
جامعة الأميرة سمية للتكنولوجيا
عمّان - الأردن

٦٣- **الدكتور فهمي جدعان**
أستاذ الفلسفة - كلية الآداب
جامعة الكويت
دولة الكويت

٦٤- **الدكتور كمال عبد اللطيف**
أستاذ التعليم العالي - شعبة الفلسفة
كلية الآداب - جامعة محمد الخامس
الرباط - المملكة المغربية

٦٥- **الأستاذة لوريس احلاس**
سفيرة سابقة
عمّان - الأردن

٦٦- **الأستاذة ليلى شرف**
عضوة في مجلس الاعيان الاردني سابقا
عمّان - الأردن

٦٧- **الأستاذ محسن العيني**
رئيس وزراء اليمن الأسبق
القاهرة - جمهورية مصر العربية

٦٨- **الدكتور محمد باسل الطائي**
استاذ مشارك في الفيزياء
كلية العلوم - جامعة اليرموك
إربد - الأردن

٦٩- **الدكتور محمد أحمد حمدان**
وزير التعليم العالي
عمّان - الأردن

٧٠- **الدكتور محمد الرميحي**
أستاذ الاجتماع - جامعة الكويت
الصفاة - دولة الكويت

٧١- **الدكتور محمد الفنيش**
مستشار اقتصادي
الولايات المتحدة الأمريكية

٧٢- **الدكتور محمد عبد العزيز ربيع**
استاذ العلوم السياسية ودراسات الاقتصاد
جامعة الأخوين - المغرب

٧٣- **الدكتور محمد علي آذرشب**
المستشار الثقافي للجمهورية الإسلامية الإيرانية في دمشق
دمشق - الجمهورية العربية السورية

٧٤- **الدكتور محمد فرج الدغيم**
أستاذ اللغة العربية في جامعة قار يونس
بنغازي - ليبيا

٧٥- **الدكتور محمد يحيى العاضي**
رئيس جامعة سبأ
صنعاء - الجمهورية اليمنية

٧٦- **الأستاذ محمود الشريف**
رئيس التحرير المسؤول /جريدة الدستور
عمّان - الأردن

٧٧- **الدكتور محي الدين المصري**
جامعة عمّان الأهلية
عمّان - الأردن

٧٨- **الدكتورة مريم سلطان لوتاه**
أستاذ مساعد في قسم العلوم السياسية/جامعة الامارات
العين - دولة الإمارات العربية المتحدة

٧٩- **الدكتور مصطفى بوطورة**
سفير الجزائر لدى بغداد

٨٠- **الدكتور مصطفى المصمودي**
رئيس الجمعية التونسية للاتصال
تونس - الجمهورية التونسية

٨١- **الأستاذ موسى شحادة**
نائب رئيس مجلس الإدارة /مدير عام البنك الاسلامي الاردني
عمّان - الأردن

٨٢- **الدكتور منصور خالد**
رئيس مجلس الأمناء/مؤسسة السودان للمعلومات والأبحاث
القاهرة - جمهورية مصر العربية

٨٣- **الدكتور مهدي الحافظ**
رئيس الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية
بيروت - لبنان

٨٤- **الأستاذ نصرت الله تاجيك**
سفير الجمهورية الإسلامية الإيرانية في المملكة الأردنية الهاشمية
عمّان - الأردن

٨٥- **الدكتورة هالة صبري**
أستاذة مساعدة في ادارة الاعمال بكلية الاقتصاد والعلوم الإدارية،
جامعة الزيتونة
عمّان - الأردن

٨٦- **الدكتور هشام الخطيب**
مستشار ووزير الطاقة الأسبق
مستشار غير متفرغ /المؤسسة العربية لضمان الاستثمار - الكويت
عمّان - الأردن

٨٧- **الدكتور همام غصيب**
مدير إدارة الدراسات والبرامج
منتدى الفكر العربي ومجلس الحسن
عمّان - الأردن

٨٨- **الدكتورة وجيهة صادق البحارنة**
اختصاصية أحياء بحرية
المنامة - مملكة البحرين

٨٩- **الأستاذ وليد عصفور**
رئيس مجلس إدارة الملكية الأردنية
عمّان - الأردن

٩٠- **الدكتور ونس الهنداوي**
النائب الأول لمدير عام شركة البوتاس العربية
عمّان - الأردن ■

عقد مجلس أمناء المنتدى اجتماعاً في ١٨ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٢ وناقش فيه، بعد إقرار محضر اجتماع مجلس الأمناء السابق في ٢٠٠٢/٧/١: تقرير الأمين العام المتضمن نشاط المنتدى عن سنة ٢٠٠٢ حتى ٢٠٠٢/٩/٣٠؛ الأنشطة المقترحة لعام ٢٠٠٣:

أ- حوارات مقترحة مع الأوروبيين، حول:
- الإدارة العالمية (Global Management)
- العنصرية الجديدة ضد العرب والمسلمين

ب- ندوة حول «قضايا الشباب العربي»
ج- حوار عربي أفريقي
د- استضافة اجتماع لجنة الجنوب (South Commission Meeting)

كما اطلع على مذكرة بخصوص مبنى المقر الدائم؛ المراحل التي تم إنجازها حتى الآن: الكلفة الإجمالية للمشروع والعجز المتوقع ؛ دعوة للتبرع. كما ناقش موضوع انتخاب أعضاء مجلس الأمناء الجديد الذي سيباشر مهماته اعتبارا من ٢٠٠٣/١/١، وفقا للمادة(١٢) بند(أ) من النظام الأساسي. واطلع على الموازنة التقديرية لعام ٢٠٠٣، وتقديرات أولية لعامي ٢٠٠٤ و ٢٠٠٥، وتقرير مدققي الحسابات لعام ٢٠٠١؛ كذلك وافق على العضوية العاملة لعدد من الزملاء الجدد.

الأعضاء الجدد

الأردن: أ. جواد الحمد
دولة الإمارات العربية المتحدة: دة. مريم سلطان أحمد لوتاه
الكويت: أة. نعيمة الشايجي
اليمن: أ. حيدر أبو بكر العطاس
فلسطين: د. مهدي عبد الهادي
مصر: أ.د. شريف البسيوني

عُقد الاجتماع السنوي الخامس عشر للهيئة العمومية في عمّان يوم الخميس ١٩ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٢ في فندق الميريديان. واطلعت الهيئة على مذكرة بخصوص مبنى المقر الدائم: المراحل التي تم إنجازها حتى الآن؛ الكلفة الإجمالية للمشروع والعجز المتوقع؛ دعوة للتبرع. كما تم انتخاب أعضاء مجلس الأمناء الجديد الذي سيباشر مهماته اعتباراً من ٢٠٠٣/١/١، وفقا للمادة (١٢) بند(أ) من النظام الأساسي. كذلك اطلعت الهيئة على البيانات المالية والحسابات الختامية لعام ٢٠٠١، وتقرير مدققي الحسابات.

من ناحية أخرى عقد بعد ظهر اليوم نفسه اجتماع لمجلس الأمناء الجديد.

برنامج الندوة

اليوم الأول: الثلاثاء ١٧/١٢/٢٠٠٢ (فندق ميريديان/قاعة الاجتماعات الكبرى):

٩,٠٠-٩,٣٠ الافتتاح
- كلمة ترحيبية لأمين عام منتدى الفكر العربي
- كلمة سمو الأمير الحسن بن طلال ألقاها بالنيابة عنه أ. الهادي البكوش

٩,٣٠ - ١٠,٠٠ استراحة

جلسة العمل الأولى: رئيس الجلسة: د. حسن الابراهيم

١٠,٠٠ - ١٠,٣٠ **الورقة الأولى:** «الأسس الموجهة للثقافة العربية الإسلامية»
د. فهمي جدعان
مداخلة د. مريم سلطان لوتاه
د. مصطفى المصمودي

الورقة الثانية: «المسكوت عنه في الثقافة العربية الإسلامية»
١٠,٣٠ - ١١,٠٠ د. محمّد الرميحي
مداخلة د. الحبيب الجنحاني
١١,٠٠ - ١٣,٣٠ مناقشة
١٤,٠٠ - ١٦,٠٠ غداء [دعوة من أ. د. عبد الله الموسى، رئيس الجامعة الأردنية]

جلسة العمل الثانية: رئيس الجلسة: د. عبد العزيز حجازي

١٦,٠٠ - ١٦,٣٠ **الورقة الأولى:** «مستقبل الثقافة العربية الإسلامية»
د. عز الدين عمر موسى
١٦,٣٠ - ١٧,٠٠ **الورقة الثانية:** «تيارات فكرية معاصرة حول دور الثقافة في التنمية الاقتصادية والاجتماعية»
د. محمد الفنيش
مداخلة أ. عثمان هاشم
د. احمد جلال التدمري

رئيس الجلسة: أ. هادي البكوش
١٧,٠٠ - ١٩,٠٠ مناقشة
٢٠,٠٠ عشاء [دعوة من سمو الأمير الحسن]

اليوم الثاني: الأربعاء ١٨/١٢/٢٠٠٢

جلسة العمل الثالثة: رئيس الجلسة: أ سمير حباشنة

١٠,٠٠ - ١١,٠٠ «علاقة الثقافة العربية الإسلامية بالآخر»
أ- «الثقافة العربية الإسلامية والغرب»
د. كمال عبد اللطيف
مداخلة د. عبد الحسين شعبان
ب- «الثقافة العربية الإسلامية والجوار»
د. سلمان البدور
مداخلة د. محمد علي آذرشب
١١,٠٠ - ١١,٣٠ استراحة

رئيس الجلسة: د. مهدي الحافظ
كلمة الرئيس عبد العزيز بو تفليقة القاها بالنيابة عنه أ. سعد الدين نويوات، مستشار الرئيس
١١,٣٠ - ١٣,٣٠ مناقشة
١٤,٠٠ - ١٦,٠٠ غداء [دعوة من د. سعيد علوش، رئيس الجمعية العلمية الملكية]

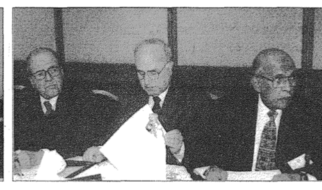
جلسة العمل الرابعة: رئيس الجلسة: د. علي عتيقة

١٦,٠٠ - ١٩,٣٠ مائدة مستديرة: «الثقافة العربية الإسلامية: نحو رؤيا جديدة»
١٦,٠٠ - ١٦,١٥ - **الصحة النفسية:** دة. رفيعة غباش
١٦,١٥ - ١٦,٣٠ -**المستجدات الثقافية:** د.عبدالخالق عبدالله
١٦,٣٠ - ١٦,٤٥ - **التنمية الإنسانية:** د. طاهر كنعان
١٦,٤٥ - ١٧,٠٠ - **مجتمع المعرفة:** د. عدنان شهاب الدين
١٧,٠٠ - ١٧,١٥ - **الأمن الإنساني:** د. مهدي الحافظ
مداخلة: د. جورج جبور

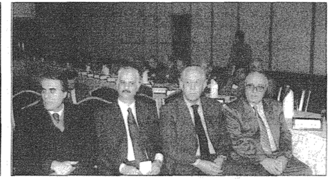
١٧.١٥ - ١٩.٣٠ مناقشة، واختتام الندوة ■

















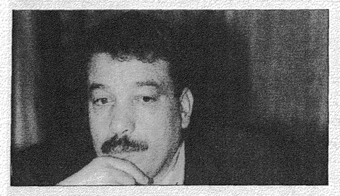












أوراق شخصية

أ. أحمد حمروش*

كانت مفاجأة شديدة لأعضاء منتدى الفكر العربي المشاركين في ندوته عن (الثقافة العربية الإسلامية: أمن وهوية) عندما قرأوا في الصحف التي وزعت عليهم في غرفهم صباح افتتاح الندوة ١٧ كانون الأول/ديسمبر الفائت في أحد فنادق العاصمة الأردنية عمان أن الأمير الحسن بن طلال، راعي المنتدى ومؤسسه، قد أصيب بوعكة صحية استدعت إجراء عملية عاجلة له، وأن جلالة الملك عبد الله كان في زيارته بالمستشفى.

كان الخبر مفاجأة تامة لم يعلم به أحد من المشاركين في الندوة الذين وفدوا من جميع الأقطار العربية، إلا عدد محدود من المقربين المقيمين في الأردن الذين هرعوا إلى المستشفى في المساء والذين طمأنوا الوافدين عن الحالة الصحية والنفسية للأمير الحسن.

لم يتوقف افتتاح الندوة. وترأس جلسة الافتتاح الهادي البكوش، رئيس وزراء تونس الأسبق ونائب رئيس المنتدى، الذي قرأ الكلمة التي أعدها الأمير الحسن ليلقيها بنفسه.

والأمير الحسن، منذ دعا إلى عقد اجتماع تأسيسي للمنتدى في مدينة العقبة منذ أكثر من ٢١ عاماً في آذار/مارس ١٩٨١، وهو يواصل رسالته في تجميع المفكرين والمثقفين العرب لمناقشة القضايا الملحة على الأمة العربية، التي تغيرت وتطورت خلال هذه السنوات إلى أن وصلت إلى ما نحن فيه الآن من ظروف صعبة تهدد كيان الأمة وتعرض العراق لحرب تشنها عليها أمريكا وبريطانيا؛ وشعب فلسطين فريسة لعدوان آريل شارون، رئيس الحكومة الإسرائيلية، الذي يستخدم كل طرق البطش من احتلال وحصار للمدن وقتل واعتقال المئات من المواطنين الأبرياء؛ وبعض الأرض العربية ما زال محتلاً في الجولان ومزارع شبعا والضفة الغربية وغزة.

في هذه الظروف دعا منتدى الفكر العربي إلى هذه الندوة ايمانا بأن أمن امتنا العربية الإسلامية والحفاظ على هويتها مرتبط بمدى قدرتها على الصمود، وتماسك جبهة التضامن العربي الإسلامي للتغلب على الآثار السلبية للعولمة الثقافية. والاستفادة من آثارها الإيجابية، وذلك بالتعامل الذكي مع كل المستجدات التي تفرض نفسها على العالم.

ومن المثير انه كان مفروضا أن يفتتح الأمير الحسن ندوة المنتدى يوم ١٧ كانون الأول/ديسمبر ثم يسافر إلى القاهرة في مساء اليوم التالي لالقاء كلمة عن الأمن الإنساني مع كلمة لعمرو موسى أمين عام الجامعة العربية، في البرنامج الذي نظمه المركز الإقليمي للأمن الإنساني في المعهد الدبلوماسي الأردني، في مقر الجامعة العربية بالقاهرة؛ ثم يعود بعد ذلك إلى عمان للمشاركة يوم ١٩ كانون الأول/ديسمبر في اجتماع الهيئة العامة للمنتدى.

وكانت الأيام الثلاثة التي عقدت فيها ندوة المنتدى في عمان فرصة فريدة لتبادل الحوار بين ٩٠ مفكراً ومثقفاً وفدوا من جميع الأقطار العربية ومن أمريكا وإنجلترا، وأثاروا قضايا مهمة وحيوية تمنيت أن يصدر بعدها بيان إعلامي عن أعمال الندوة لتعريف الرأي العام بالآراء والأفكار التي تم الاتفاق عليها. وهو أمر لم يتحقق، مما يقصر دائرة الفائدة على المشاركين أو الباحثين الذين يطالعون مطبوعات المنتدى ويحرم الرأي العام من التعرف على موقف المنتدى في القضايا المختلفة. وهو أمر يستحق البحث والمراجعة حتى يصبح منار إشعاع المنتدى فكري وثقافي.

على هامش المنتدى

لم تقتصر الحوارات على قاعة الاجتماع، وإنما دارت أيضا خارج القاعة. وشملت موضوعات عدة تستحق التسجيل لأنها دارت بين مفكرين ومثقفين اسقطوا الحواجز القطرية بين الدول العربية.

١- وحدة الأعياد: رحب الجميع بقرار مصر الذي أعلنه الرئيس مبارك بحصول المصريين جميعاً على إجازة يوم ٧ كانون الثاني/يناير عيد الميلاد عند الأقباط، والتقى ذلك مع قرار الأردن منذ عامين بجعل يوم ٢٥ كانون الأول/ديسمبر عيد الميلاد عند الكاثوليك إجازة عامة، وقرار اليمن بإعطاء إجازة عامة أيضا يوم راس السنة الميلادية، وهكذا تتوحد الأمة في أعيادها دون فروق دينية.

* عن روز اليوسف، ٢٠٠٢/١٢/٢٨-٢٠٠٣/١/٣ [بتصرف قليل].

٢- دور المرأة: تنهض المرأة بدور ملحوظ في عضوية المنتدى. وقد أثارت أول سيدة ترأس جامعة عربية، الدكتورة رفيعة غباش، مديرة جامعة الخليج في البحرين وأستاذة الطب النفسي، قضية مهمة مست جميع الحاضرين وهي أهمية الصحة النفسية للعاملين في ميدان السياسة للنجاة من الإحباط الذي تغرقنا فيه الأحداث، وهو أمر يشعر به كل الناس وليس السياسيون فقط!

٣- الثقافة العربية: ما زالت بعض الفضائيات العربية تذيع الآن بعض مسلسلات رمضان. وفي حوار حول دور الثقافة العربية أشاد الجميع بمسلسل قاسم أمين للمخرجة اللامعة إنعام محمد علي، الذي انضم إلى أعمالها السابقة (أم كلثوم) و(الطريق إلى ايلات) وغيرهما، التي أسهمت بدور كبير في التنوير وإشعاع الثقافة العربية عندما نجحت في تجميع المشاهدين حول شاشة التلفزيون في جميع الأقطار، وقدمت لهم وجبة شهية من الثقافة والسياسة.

٤- إيران والعرب: الوحيد من المشاركين الذي لم يكن معه جواز سفر عربي كان د. محمد علي آذرشب، المستشار الثقافي الإيراني في دمشق، الذي شاء الحظ أن يتعرض لكسر ذراعه وقدمه في طريقه من دمشق إلى عمان لحضور الندوة، ومع ذلك تحامل وشارك في جلسات المنتدى، فألقى كلمة أثارت الاهتمام لأنها أضاءت دور الإسلام في جذب شعوب لا يتحدث أهلها العربية، وطالبت بان يكون لهذه الشعوب دور في مساندة الأمة العربية.

٥- مصر والسودان: قابلت اللواء طارق موسى الذي كان قائدا للقوات السودانية المسلحة في منطقة حلايب لمدة ثلاث سنوات حين حضر لمقابلة شقيقه، عضو المنتدى والأستاذ في جامعة الرياض، وقال خلال الحديث انه لم يكن مقتنعاً مطلقاً بأن تنزف دماء مصرية أو سودانية في مسألة هامشية مثل حلايب، ونحن نتطلع جميعاً إلى وحدة عربية. وهكذا تتأكد العلاقة الخاصة بين شعبي مصر والسودان.

٦- السياحة: الفندق الذي عقدت فيه جلسات المنتدى من اكبر فنادق العاصمة الأردنية ويضم ٤٠٠ غرفة، المشغول منها كان ٤٩ غرفة فقط معظمهم من أعضاء المنتدى. وهو أمر يدل على حالة السياحة نتيجة التوتر في المنطقة. ويثير التساؤل عما يمكن أن تنحدر إليه الحال لو قامت حرب جديدة ضد العراق. ■



(٢)
منتدى الفكر العربي في دورته الأخيرة

أ. توفيق أبو بكر

ما زال المنتدى يواصل خطواته بثبات منذ إنشائه مطالع الثمانينيات. وحين تستمر مؤسسة عربية في الصعود والتطور والتطوير عَقديْن من الزمن ونيف، فذلك يعني أنها أصبحت راسخة، ضاربة الجذور في أعماق التربية العربية: الثقافية والفكرية. لكنها، مع ذلك تحتاج إلى إستمرار المراجعة والتقويم. وكان اجتماع الهيئة العامة في العاصمة الأردنية في كانون الأول/ديسمبر مناسبة لمثل هذه المراجعة وهذا التقويم في ضوء المتغيرات العاصفة في عالمنا المعاصر. وكما يقول د. علي عتيقة، الأمين العام السابق للمنتدى، الذي نجح في تطوير فعاليات المنتدى ومشاركاته وحواراته خلال فترة نهوضه بهذه المسؤولية الفكرية، في مقدمة كتاب «منتدى الفكر العربي: عشرون عاماً من الانتماء والإنماء»، «إنه في الكثير من حالات الفشل في إدارة الشؤون العربية، لم يكن الخلل في نوعية الفكر المطروح، بقدر ما كانت العِلّة في الإنفصام بين الفكر والفعل؛ ربما بسبب المناخ السياسي والإجتماعي المقيِّد لحرية التحرك من أجل التغلب على مثل هذا الانفصام.»

لقد كانت الندوة الرئيسية للمنتدى في اجتماعه السنوي تحمل عنوان: «الثقافة العربية الإسلامية: أمن وهوية». وقُدّم عددٌ من الدراسات المتميزة لمناقشة هذا الموضوع الكبير، وحفلت الجلسات بمداخلات، بعضها متميز، وبعضها الآخر كان كلاماً عن كل شيء، كما جرت العادة في مؤتمراتنا العربية. ما زلت أرى ان أهداف المنتدى، في المرحلة القادمة، في عالمنا الجديد: عالم ما بعد الحادي عشر من أيلول، وعالم القرية الكونية الكبرى، يتطلب التركيز على «المستقبليات» وعلى جيل الشباب المعني بالمستقبل. وآمل أن يكون ذلك محور نشاطات «المنتدى» القادمة في حواراته العربية العربية، وفي حواراته مع التكتلات العالمية.

لم تتقدم اليابان إلاّ بعد أن نظرت للأمام، دون تنقيب في التاريخ وثقافة الماضي، ولم تتقدم الصين إلاّ حين قامت بالشيء نفسه، ولم تدخل أوروبا عصر التنوير إلاّ بعد أن هزّت «المسلمات» وساءلت «البديهيات» وهزّتها بعنف، دون خطوط حمراء من أي نوع، ودون محرمات

واتهامات بالكفر والزندقة لكل من يخرج عن المألوف. إنه لأمر مأساوي أن يكون كتاب عربي، عن الحاسوب (الكومبيوتر)، على سبيل المثال وليس الحصر، يتضمن الحديث عن تاريخ الحاسوب، أي الماضي: نصف صفحات الكتاب تقريباً.

أستطيع القول، بشيء قليل من المجازفة، إن عدم النظر الحاد نحو الأمام،ونحو التفاعل مع العالم المعاصر، تحت حجج وذرائعَ واهية، هو سبب رئيسي لتخلفنا الراهن.

أوافق د. عدنان شهاب الدين في دراسته المتميزة للندوة، بأن تحقيق أهداف المشروع النهضوي العربي أو التنمية الإنسانية، بشكل عام، وتنمية بُعدها «العلمي والتقاني» بشكل خاص، يتطلبان قبل كل شيء توفر بيئة ثقافية مرجعية في إطار مقبول من المشاركة السياسية، ومن إفساح المجال لازدهار التفكير العقلاني وتشجيع تعلّم العلوم والتقانة، وتحفيز المبادرة لتحقيق قدر أدنى من الإبتكار والإبداع المنشودين، خلافاً للتوجهات السائدة حالياً في الثقافة العربية المعاصرة، من حيث غلبة العاطفة على العقلانية، وتبسيط تحليل الأمور ومن خلال منظور أحادي الأبعاد والألوان، وسيادة التفكير الغيبي.

إن مشكلتنا الحقيقية ليست فقط غياب المؤسسات كما نقول، بحق على الدوام، إذ ثبت من خلال دراسات علمية، أنه سبب أساسي بالفعل لتراجع التنمية كما جاء في دراسة د. محمد الفنيش للندوة، بل يكمن في غياب الفكر العقلاني المستقبلي، وذلك لا يتوافر في أجيال «الشيوخ والكهول» من المفكرين العرب، رغم أن هناك بعض الإستثناءات بالضرورة، بل يحتاج الأمر إلى حثّ الجيل الجديد من كبار المثقفين والمفكرين في بلادنا، الذين تلّقوا واستوعبوا العلوم الجديدة في أرقى جامعات العالم، والذين، وهذا هو الأهم ، يوجد بينهم فدائيون يمتلكون الجرأة الكافية للنهوض بدور تنويري حقيقي، ويحفرون بأظافرهم طريقاً جديدة في التفكير العربي، بعيداً عن الشعارات الطنانة ودون خوف من الأفكار القديمة السائدة في المجتمع، يستذكرون على الدوام مقولة عبد الرحمن الكواكبي: «ما بال هذا الزمان، يضنّ علينا برجال يعلمون الناس، ويزيلون الإلتباس ، يفكرون بحزم، ويعملون بحزم، ولا ينفكوا حتى ينالوا ما يريدون».

يقول سمو الأمير الحسن بن طلال رئيس المنتدى وراعيه: «إن المنتدى مؤسسة فكرية ثقافية،وهو يُعنى بإغناء الفكر والمعرفة، والتحليل العلمي في شتى القضايا الحضارية والمجتمعية العربية، الراهنة منها والمستقبلية».

المستقبلية هي التحدي الأكبر للمنتدى، ولكل مؤسسات الفكر العربي ولكل مؤسسات المجتمع الأهلي العربي. والشباب الجديد هو القادر على ملاقاة هذا التحدي الكبير، فهل نرى في إجتماع الهيئة العامة القادمة للمنتدى، كوكبة جديدة من «الشباب الجديد». ذلك هو الأمل، وتفاءلوا بالخير تجدوه.

أظن أن المنتدى وغيره من مؤسسات الفكر العربي مازالوا بعيدين عن التفاعل الخلاّق مع أوسع فئات المجتمع، رغم أن عالمنا المعاصر يوفر كل القنوات اللازمة لمثل هذا التفاعل في عصر التدفق الأسطوري للمعلومات وفي عصر «عولمة» الإعلام الذي يجب إستثماره لهذا التواصل المطلوب. أليس أمراً ملفتاً للنظر أننا لم نقرأ في الصحافة ولم نسمع في الراديو، ولم نشاهد في التلفاز، أي حديث عن أعمال المنتدى في دورته الأخيرة؟ كيف سيحدث التفاعل إذاً وكيف سيشعر الجمهور أن هذه الحوارات تهمُّه وتهمُّ مصيره ومستقبله؟ لقد حدّد المنتدى أهدافه عند إنشائه، وكان أهم هدف في حينه هو تجسير الفجوة بين المثقف وصانع القرار. وقد أحسنت الأمانة العامة صنعاً حين وزعت على المشاركين ورقة حول تحديث أهداف المنتدى وأولوياته؛ إذ لا يمكن أن تبقى الأولويات جامدة. وقد طلب الأمين العام من المشاركين إبداء ملاحظاتهم مكتوبة حول الأولويات المقترحة. وفي ظني أن الأولوية الكبرى، غير المنصوص عليها في الورقة، تتعلق بتشجيع الجيل الجديد على دخول المنتدى، ضمن شروط معروفة، وإعطاء أولوية للعرب في المهاجر ونخبهم المثقفة، بما لديهم من دور في ردّ الهجمات الإعلامية وفي إحداث التفاعل المطلوب ومدّ الجسور مع مثقفي الدول الغربية التي يعيشون بين ظهرانيها.

ومن الأولويات التي لا تقل أهمية: تشجيع التفكير العقلاني والمستقبلي، ودون حديث عن الأصالة والمعاصرة: إنهما في نهاية الأمر خطّان متوازيان، ورغم كل محاولات الملاءمة القسرية بينهما يبقى التراث تراثاً ولا يمكن أن يكون رافعة للمستقبل في عالمنا الجديد: عالم التكنولوجيا والمعرفة، والديمقراطية والشفافية والمحاسبة، وتداول السلطة، والمشاركة، وحقوق الإنسان.

وفي الأفق ميلاد أكثر من منتدى للفكر العربي، فقد شاركت شخصياً في المؤتمر الأول لمؤسسة الفكر العربي في القاهرة. لا أرى أي تعارض إذا أحسّنا تقسيم المهمات والأولويات، ونحن بحاجة إلى عشرات المنتديات الفكرية الراقية التي تشيع التنوير في حياتنا العربية، وتقف بصلابة وشموخ العلماء ضدّ التضليل والنفاق، وخداع الذات وإطلاق الشعارات وتمجيد الجهالة، وهي عناوين نلمسها كل يوم من على ظهر الفضائيات العربية: الفرصة العربية الضائعة، وفي جميع صحف وإذاعات هذا الوطن العربي المنكوب من الماء إلى الماء. ■

رسالة من
سموّ رئيس المنتدى وراعيه
إلى
أعضاء الهيئة العمومية

تحيّة المودّةِ الصّافيةِ والمحبّةِ الخالصة، وبَعْد،

أمّا وقَدْ مَنَّ عليَّ الباري - عَزّ وجَلّ - بالشّفاءِ التّامّ من العارضِ الصّحّيّ الذي ألمَّ بي عشيّةَ انْعقادِ ندوتِنا الفكريّة في ١٧-١٨ كانون الأوّل/ديسمبر ٢٠٠٢، فإنّهُ ليَطيبُ لي أنْ أُحيّيكم من صميمِ الفؤاد وأنْ أُسلِّمَ عليكم بكُلّ حرارةٍ ودفء.

وإنّها لأوْقاتٌ عَصيبة نحتاجُ فيها - أكثرَ ما نحتاج - إلى فكْرٍ جريءٍ واضحٍ ناضج، وإلى تَجْسيد هذا الفكْر - كما قلْتُ في كلمتي التي أُلقيت في افتتاحِ النّدوة - «في برامجِ عملٍ مدروسة ... وفي مقترَحاتٍ عمليّةٍ قابلةٍ للتّطبيق خطوةً خطوة ومرْحلةً مرْحلة ... . فالتّحدّي الرّئيسيّ أمامَ الفِكْر إنّما يَكمنُ في مجالِ التّطبيق، على أهمّيّةِ التّنظير.»

وإذْ أتطلّعُ إلى لقاءٍ قريبٍ معكم نستأنفُ فيه حواراتِنا الرّصينةَ الماتعة، وإلى مساهماتِكم الفكريّةِ الغَنيّة وعطائِكم الثّقافيّ المتجدّدِ دوْماً، بالتّآزُر مَعَ زملائكم الأفاضِل، فإنّي أسألُهُ - تَبارك وتعالى - أنْ يُوفّقَكم ويرعاكم في مساعيكم الخَيّرة، وأنْ يهبَكم المزيدَ من آلائه.

ودُمْتُمْ أيُّها الأخُ العزيز/أيتها الأخت العزيزة،،،

أخوكم
[توقيع]

الحسن بن طلال

عمّان في ٢٧ شوّال سنة ١٤٢٣ هجرية
الموافق ٣١ كانون الأوّل/ديسمبر سنة ٢٠٠٢ ميلادية

مقـــــالات

دة. منى مكرم عبيد

التكامل العربي: نحو منظور جديد

د. فاروق الباز

ضريبة على مكالمات المحمول للبحوث التطبيقية

مقال مترجم

الملك عبد الله الأول

كيف يرى العرب اليهود

التكامل العربي: نحو منظور جديد

دة. منى مكرم عبيد

يتمثل الهدف الأساسي في السعي نحو صيغة تكاملية عربية في أن التنمية العربية هي السبيل إلى قوتنا والمحافظة على كياننا، وهي الضمانة لبقائنا واستمرارية وطننا. فقد عفى الزمن على ترديد الشعارات الرنانة والخطابات الحماسية الملتهبة، وأصبحت المصلحة المشتركة والسياسات الاقتصادية التي تحقق أهداف التنمية المتبادلة هي لغة العصر الوحيدة القادرة على تحقيق التعاون العربي المشترك، وكذا أصبحت الروابط التجارية وتبادل المنفعة هي القاعدة الرئيسية للتوجهات السياسية، وغدت الأطر الإقليمية والتكتلات الاقتصادية هي لغة العصر والسبيل الأفضل لازدهار الدول.

ويعرف حقل العلوم السياسية الكثير من الخبرات حول التجارب التكاملية، وثمة تنوع لافت في هذه الخبرات على المستويين النظري والعملي في الطروحات الخاصة بتحقيق التجربة التكاملية، والشائع في هذا الإطار ما يسمى المنظور المؤسسي لتحقيق التكامل، ويعني هذا المنظور أن يستند التكامل إلى وجود مؤسسات تنظم العلاقة بين أطراف العملية التكاملية والفرق واضح بين المنظورين. فالمنظور المؤسسي يبدأ العملية التكاملية أولا، أما المنظور الوظيفي فإن خطوة المؤسسات تأتي تالية لوجود ما يمكن من

* أستاذة العلوم السياسية في الجامعة الأمريكية بالقاهرة؛ عضو مجلس أمناء المنتدى.

الوحدة على ارض الواقع فعلاً.

ويبدو المنظور الوظيفي هو الأكثر حكمة في التعامل مع متطلبات العملية التكاملية، حيث انه لا معنى وراء تدشين مؤسسات للتكامل بين مجموعة دول لا ترتبط وظيفيا بما يمكنها من تحقيق التكامل.

ومشكلة التكامل العربي انه استند فقط إلى اعتبارات يمكن أن يؤسس عليها بالفعل تجربة تكاملية قوية، وذلك استنادا إلى توافر شروط ما يسمى النظام الإقليمي الذي يفترض لوجوده ضرورة توافر ثلاثة عناصر أساسية هي:

- المعيار الجغرافي: أي التواصل الجغرافي بين أعضاء النظام.
- معيار التفاعلات؛ حيث يفترض النظام الإقليمي وجود درجة معينة من التفاعل بين أعضائه.
- معيار التشابه التاريخي والاقتصادي والاجتماعي.

وهذه المعايير التي تخلق النظام الإقليمي تنطبق بصورة كبيرة على الدول العربية التي ينفرد نظامها الإقليمي بعامل آخر غير متوافر لأي نظام اقليمي آخر، ويتمثل في القومية العربية التي تتبلور في تيار فكري من ناحية وفي حركة سياسية من ناحية أخرى، ما يؤدي إلى وجود ما يمكن أن نسميه النظام الإقليمي القومي، الذي لا ينفي في الوقت نفسه خاصة التنوع التي لا تخل به ككيان مميز.

بيد أن الذي حصل هو الخلط بين مفهوم النظام الإقليمي ومفهوم التكامل، وهنا تأسست الجامعة العربية بمؤسسات حالمة دون أن يكون هناك على الأرض من تواصل وظيفي بين أعضائها ما يضمن نجاح تجربة التكامل. ومن ثم فإن التعثر الذي واجه الجامعة كان طبيعيا، وهو ما أدركه الجميع حين طرحوا ضرورة تطوير الجامعة، لتكون إطارا مؤسسيا فعالاً لعملية التكامل. ومن ناحية أخرى، فإن التطورات التي شهدها العالم بعد نهاية عهد الحرب الباردة والتي دفعت في سبيل الكيانات الكبيرة ساهمت هي الأخرى في دفع مطالب تطوير الجامعة العربية.

ومن المهم في تقييم تجربة التعاون العربي أن نشير إلى انه كانت هناك فكرتان لتحقيق هذا التعاون في عام ١٩٤٥: الفكرة الأولى هي قيام ولاياتٍ عربيةٍ متحدةٍ تصل تدريجياً في تنظيماتها وفي قواعدها إلى مستوى دولةٍ موحدةٍ خلال فترة قصيرة، والفكرة الثانية هي قيام جامعة عربية بموجب ميثاق يتضمن مجالات التعاون المختلفة بين الدول العربية، وبما يوصلها إلى مستوى التكامل والتوحيد الاقتصادي. وقد انتصرت الفكرة الثانية، وعلى الرغم من أنها كانت الأكثر حكمة ومعقولية من فكرة الولايات العربية المتحدة، إلا أن التنفيذ لم يكن على المستوى القومي المطلوب، حيث قامت تنظيمات إقليمية صغيرة داخل المنطقة العربية كانت عبئاً على التنفيذ، ثم تفككت هذه التنظيمات، وقامت مناطق جزئية للتعاون غير الشامل، وتفككت أيضا، ولم يبق منها إلا منظمة التعاون الخليجي التي تسير بقوة نحو إنشاء اتحاد خليجي كامل، وأيضا منظمة التعاون العربي التي تسير بخطوات ضعيفة نحو التعاون بين أعضائه. وهنا يمكن التأكيد مرة أخرى على وجهة النظر الوظيفية في تدشين عملية التكامل.

وقد مر هذا النظام العربي بأزمات في تاريخه، كانت السبب في تعثر المشروع الوحدوي، وكان منها في الخمسينيات ما سمي الحرب الباردة العربية، وكان اشدها زلزال الخليج التي تعرض فيها إلى محاولة قوى الهيمنة الغربية إنهاءه واستبدال نظام شرق أوسطي تكون الهيمنة فيه للكيان الصهيوني، وذلك منذ مؤتمر مدريد الذي بدأت به عملية سلام الشرق الأوسط.

وقد لعب العامل الخارجي دوراً كبيراً في تعويق التكامل العربي، وذلك بسبب ما يتمتع به الوطن العربي من أهمية بالغة بالنسبة للأطراف الخارجية الدولية التي ترتبط مصالحها ارتباطاً وثيقاً وحيوياً بالمنطقة العربية، سواء من الناحية السياسية أو الاقتصادية أو العسكرية أو الأمنية. وإذا أضفنا إلى ذلك المؤثرات الإقليمية المختلفة متضمنة في الأساس الدور الذي تلعبه إسرائيل بتطلعاتها في المنطقة، بكل أبعاده السياسية والعسكرية والاقتصادية والأمنية وتأثيراته على المنطقة ككل، يتضح جلياً مدى تأثير العامل الخارجي على الداخل العربي.

وفي ظل هذا الفشل الذي مني به التعاون العربي والأفكار التكاملية كانت الخسائر العربية الكلية واضحة من حيث تراجع إسهام الدول العربية في الناتج العالمي الإجمالي من ٣,٢٪ في أوائل التسعينيات إلى ٢,١٪ في عام ١٩٩٧، حيث بلغ الناتج العربي ٥٩٩ مليار دولار والعالمي ٢٨,٣ تريليون دولار (التريليون يساوي ألف

مليار)، كما انخفض نصيب التجارة الخارجية العربية من مجمل التجارة الدولية من ٣,٤٪ في عام ١٩٩٢ إلى ٢,٩٪ في عام ١٩٩٩، حيث بلغت نحو ٣١٤ مليار دولار من جملة تجارة عالمية بلغت ١١ تريليونا و ٣٢٨ مليار دولار، كما استقرت التجارة البينية العربية عند مستوى لم يتجاوز ٨٪ بقيمة قدرها ٢٧ مليار دولار من مجمل تجارتها العالمية. وفي الوقت نفسه تواصل انخفاض مستوى نصيب المواطن العربي من الناتج المحلي إلى ٢٢٦٩ دولاراً. وقد تزامن مع ذلك تصاعد معدل البطالة في الدول العربية والذي اصبح يبلغ حالياً نحو ١٤٪ من قوة العمل، كما أن هناك نحو ١٢,٥ مليون عاطل عن العمل معظمهم من الشباب؛ إضافة إلى البطالة المقنعة والتشغيل الناقص، وان غالبية المتعطلين هم من الداخلين الجدد إلى سوق العمل العربية من الشباب الذين يمثلون نحو ٩٦٪ في البحرين و٨٤٪ في الكويت وما يزيد على الثلث في مصر والجزائر وتزيد النسبة على ٣٠٪ في دول عربية أخرى.

وعلى الرغم من العوائق الحالية التي تواجه النظام العربي، فإن هذا النظام بدأ يشهد مرحلة جديدة يسودها التفاؤل في غد أفضل. وثمة مؤشرات عديدة تروج هذا التفاؤل، منها:

* الاتفاق على عقد القمة العربية بشكل دوري، ما يعني ضمان حد معقول من المؤسسية الفاعلة للنظام الإقليمي العربي.
* القيادة الجدية لجامعة الدول العربية ممثلة في أمينها العام السيد عمرو موسى الذي لديه إصرار واضح على تدعيم العمل العربي المشترك، وخطط كاملة للتطوير طرحها عقب توليه منصب الأمانة العامة. وقد شهدت الجامعة في عهدها الجديد العديد من اوجه التطوير، وفي هذا الإطار ينبغي أن نشير إلى تصور عمرو موسى لتفعيل الجامعة، وهو التصور الذي يمكن تلمسه من إجابته عندما سئل بمناسبة قيام الاتحاد الإفريقي عن أسباب عدم توصل الدول العربية إلى مثل هذه الخطوة، وعدم إعلان اتحاد عربي رغم مرور أكثر من نصف قرن على إنشاء التعاون العربي المشترك، حيث تركزت هذه الإجابة على ثلاثة محاور:

١– هناك خلل في الجامعة العربية نتيجة عدم وجود تصور شامل للعمل العربي المشترك، إلا في النواحي الأمنية والسياسية؛ وبالتالي فإنه لا توجد خطة لتصور العالم العربي بعد عشرين سنة مثلاً. ولا شك أن تقرير التنمية الأخير الصادر عن الأمم المتحدة يحتوي على مؤشرات خطيرة للمنطقة العربية، وهي مسألة لا يمكن القبول بها لأنها تتعلق بصميم وجود الشعوب العربية ومدى تقدمها في المستقبل.

٢– إن الجامعة العربية توصف بأنها منظمة قومية؛ إلا انه يجب عليها أن تكون منظمة إقليمية، تلتزم بنظم إقليمية معينة، وأن تتماشى مع النظام العالمي، وأن تتحرك في القضايا الاقتصادية والثقافية والاجتماعية مثلما تتعامل مع القضايا السياسية والأمنية، مع مراعاة عدم نزع الصفة القومية لها؛ تلك الصفة التي يجب أن تلزم أيضا بقيام مصالح مشتركة بين أعضائها.

٣– إنه ليس شرطاً أن يقوم اتحاد عربي لمجرد قيام اتحاد إفريقي مع أن الفكرة قائمة؛ فالمهم هو اصلاح النظام القائم بالفعل لكي نتجه إلى خطوة أخرى جديدة، خاصة أن الجامعة سبقت في وجودها منظمة الوحدة الافريقية بحوالي عشرين سنة.

وهذه الإجابة تؤكد أمرا مهماً يمكن الاستعانة به في محاولة استشراف المستقبل. ويتمثل في التوجه الجديد للجامعة صوب الاعتماد على آلية المنظور الوظيفي لإحداث التكامل.

وقد شهدت الجامعة في إطار هذه المرحلة الجديدة التي تدخلها في سياق تولي عمرو موسى منصب الأمين العام طرح الكثير من الأفكار حول صيغ تعاونية جديدة احيت الاجتهاد مرة أخرى حول سبل تفعيل التعاون العربي؛ حيث كانت ليبيا قد طرحت مشروع إنشاء اتحاد عربي قدمته عام ١٩٩٦ ولم تتم دراسته بعد. ويتضمن هذا المشروع ما يلي:

١– إنشاء مجلس أعلى للاتحاد العربي المقترح بديلاً عن مؤتمر القمة العربي، ينعقد مرة كل ستة اشهر لمواجهة الأحداث والمستجدات على الساحة العربية، ويكون له سلطة إصدار القوانين والقرارات بالسياسة العربية العليا، واعتماد استراتيجيات العمل العربي المشترك.

٢– إنشاء المؤتمر القومي العام ليكون آلية تشريعية شعبية يتألف من عدد متساو من الأعضاء من كل دولة عضو يتم اختيارهم من الهيئات التشريعية في الدول الأعضاء وفقا للنظم الداخلية في كل منها، ويبدي المؤتمر رأيه في الموضوعات التي تحال إليه من المجلس الأعلى للاتحاد، وله أن يقترح ما يراه من مشروعات وتوصيات لتطوير العمل العربي المشترك، وان يتابع أداء المجالس التنفيذية المتخصصة.

٣- يشرك المشروع أمناء اللجان الشعبية العامة ورؤساء وزارات الدول الأعضاء للمرة الأولى؛ حيث يشكلون آلية جديدة تسمى المجلس التنفيذي الاتحادي. ولم يتبين بالتفصيل وضع هؤلاء الأعضاء بالرغم من كونهم السلطة التنفيذية التي تعمل على تقوية الجسور والتنسيق بين المجلس الاتحادي الأعلى والمجالس التنفيذية المتخصصة التي يشكلها الوزراء المعنيون.

٤- إنشاء مصرف مركزي اتحادي يستهدف توحيد السياسة التنفيذية والائتمانية والمصرفية للدول الأعضاء، ويمكنه دمج مؤسسات الإصدار، والعمل على توحيد العملة وإصدار عملة عربية موحدة، والإسهام في دعم الاقتصاد العربي وتكامل السياسات المصرفية، والتنسيق بين المصارف المركزية للدول العربية وبينها وبين مؤسسات التمويل الدولية.

٥- إنشاء صندوق للتنمية العربية بصفة هيئة مالية عربية ذات شخصية مستقلة، يعمل على تلبية متطلبات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الوطن العربي، ويتولى المساهمة في مشروعات التنمية الاقتصادية والاجتماعية في الدول الأعضاء، كما يعمل على تشجيع توظيف الاموال العامة وتوفير الخبرات الفنية لمشروعات التنمية في الوطن العربي.

وإذا لم يكن الواقع العربي جاهزاً لقبول اقتراحات من مثل هذا النوع، فإن ثمة متطلبات عاجلة عدة لتفعيل التكامل العربي، بما يؤدي إلى تهيئة الاجواء لطموحات جريئة، منها:

* التصميم على الوصول إلى درجة من القناعة العربية بضرورة تحديد حد مقبول (ولو مرحليا) من استراتيجية العمل العربي التي تقينا على الأقل شر المخاطر التي قد نتعرض لها في المستقبل القريب، وتحدد ما هي الالية المناسبة بعد ذلك لتطويرها بما يخدم المنظور المستقبلي المتوسط والبعيد.
* ضرورة فصل العمل السياسي العربي عن العمل الاقتصادي. فمن التجربة السابقة تبين أن العلاقات السياسية بين بعض البلاد العربية ساعدت على تجميد اوضاع التعاون الاقتصادي العربي الشامل في جوانبه العديدة، كما أدت إلى وقف تنفيذ بعض الاتفاقيات الجماعية، كان يعرف اولها باتفاقية تسديد المعاملات الجارية وانتقال رؤوس الأموال بين الدول العربية، أما أهمها فكان اتفاقية السوق العربية المشتركة التي أعدت في عام ١٩٦٤.
* ضرورة التقدير السليم والتحديد الدقيق للمخاطر والتهديدات والتحديات التي يتعرض لها حاضر الوطن العربي ومستقبله ككل... ونصيب كل دولة عربية أو مجموعة دول عربية منها على حدة... وإلمام الجميع بأبعادها وتأثيراتها على المنظور القريب والبعيد ... وإعطاء الاولوية للحد من التاثيرات الخارجية الدولية والاقليمية، وتقليص فاعلياتها ونتائجها، والاهتمام البالغ بذلك مع التركيز في نفس الوقت على تعظيم المؤثرات المحلية والاقليمية الأخرى التي تؤدي إلى تقوية القدرات العربية في مواجهة التاثيرات الخارجية وعلى تفعيلها.
* توفير دفعة قوية للعلاقات مع دول الجوار، وخاصة إيران، في إطار المصالح المشتركة والأمن المتبادل، وإصلاح الموقف بين العراق والكويت، وتقوية المشاركة المغربية (المغرب، الجزائر، ليبيا) في الإطار العربي، حيث يساهم ذلك كله في تعديل خلل التوازن الاستراتيجي مع إسرائيل والقوى الدولية الأخرى.
* تقوية الاتصالات والتعاون مع قوى دولية مهمة على الصعيد الدولي، مثل الصين واليابان والهند وروسيا والبرازيل والارجنتين وجنوب افريقيا؛ فبواسطتها يمكن اكتساب عمق مؤثر في مناطقها ودعم فاعلية الحركة العربية في المحافل الدولية.
* هناك مشكلة تتعلق بأن الدول العربية لديها صعوبات مرتبطة بدفع التبادل وتفعيل التعاون الاقتصادي في مختلف المجالات، وبالتالي لا ينظر إليها العالم الخارجي كإقليم واحد، بل ينظر إلى كل دولة عربية على حدة وكذلك يتعامل معها. ومن ثم فإن التحدي الحقيقي يتمثل في أن علينا أن نجعل العالم الخارجي يرانا تجمعاً إقليميا واحداً تماماً كنظرته للتجمعات الإقليمية الفاعلة، مثل النافتا والاتحاد الأوروبي.
* هناك تحدٍ يواجه الدول العربية في جهودها للاندماج في الاقتصاد العالمي، إذ يكفي أن نعرف أن نصف الدول العربية فقط هم أعضاء في منظمة التجارة العالمية، وفي ضوء هذا التحليل يتم حاليا التعامل مع هذه الأسباب ومواجهتها باسلوب عملي وجاد.
* توسيع دائرة المشاركة الديمقراطية الإقليمية والمحلية في منظومة اتخاذ القرارات السياسية العربية بما يسهم في أن تكون فاعليات هذه القرارات أكثر إيجابية وقوة. ونشير في هذا الإطار تحديداً إلى أهمية تفعيل دور

مؤسسات المجتمع المدني وجماعات الشارع السياسي بصفة عامة، وهي تمثل بكل المقاييس ضمير الأمة، وربما كانت هي الأكثر استيعاباً لمتطلبات المرحلة، ومن ثم فإن تنسيق حركتها على المستوى القومي والتحرك لبلورة رؤى مشتركة يمكن أن تدعم حركة الطرفين الآخرين (الحكومات – مؤسسات النظام العربي) ويوفر لهما قاعدة قوية لإنجاح الأهداف القومية على المدى البعيد.

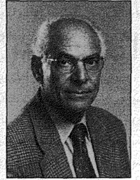
إن المرحلة الراهنة تقتضي تلاحماً وثيقاً بين القوى الثلاث، كل منها تعمل وفقاً لطبيعتها الخاصة وبما تملكه من أدوات تتميز بها على أن يقتنع الجميع أنهم يعملون وفقاً لهدف واحد ويواجهون الأخطار نفسها.

وفي سياق الحديث عن ضرورة تفعيل التعاون العربي الإقليمي ليكون عنصراً مقوياً للتعاون العربي، فإني أحسب أن لإفريقيا أهمية خاصة في هذا الصدد، إذ إن هناك عشر دول عربية لها عضوية مشتركة بين منظمة الاتحاد الإفريقي والجامعة العربية، وهناك ثقل واضح على المستوى السياسي والاقتصادي للدول العربية العشر داخل القارة، وتحتل هذه الدول نسبة كبيرة من مساحة القارة. ويعني هذا أن الدول العربية العشر يمكن أن تكون قاطرة التواصل لتحقيق مشروع طموح للتعاون العربي الإفريقي.

وقد حرصت الجامعة العربية على تسيير الآليات العربية المعنية بالشؤون الإفريقية في إطار التعاون العربي الإفريقي: وفي مقدمتها صندوق التعاون العربي الإفريقي، وهو تابع لأجهزة الأمانة العامة للجامعة العربية، والمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في افريقيا؛ وهو مصرف تموله حكومات الدول العربية الموقعة على إنشائه منذ عام ١٩٧٤ ويتمتع بالشخصية القانونية الدولية الكاملة. وفضلاً عن الصندوق والمصرف، تسعى الجامعة العربية أيضاً إلى إقامة المعهد الثقافي العربي الإفريقي بهدف التركيز على نشر اللغة العربية باعتبارها لغة أساسية لأغلبية الشعوب الإفريقية، والتعريف بحضارة كل جانب للجانب الآخر، والتواصل بين الحضارتين العربية والافريقية، إضافة إلى تلك المؤسسات العربية الحكومية، برزت محافل ومنتديات عربية إفريقية مشتركة منذ بداية التسعينيات تعكس إلى حد كبير مشاركة القطاعات الشعبية وجمعيات المجتمع المدني العربي الإفريقي، ومنها على سبيل المثال: المؤتمر البرلماني العربي الإفريقي، والمعرض التجاري العربي الإفريقي لدعم التعاون الاقتصادي وتنمية التبادل التجاري، وأسبوع رجال الأعمال العرب والأفارقة، والجمعية العربية الإفريقية لرجال وسيدات الأعمال.

وهنا يجب الترحيب بما قامت به اللجنة الاقتصادية والاجتماعية لغربي آسيا (الاسكوا)، برئاسة السفيرة ميرفت تلاوي «الأمين التنفيذي» لهذه اللجنة، من تنظيم ندوة يومي ٤ ، ٥ تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٢ حول التكامل الإقليمي لدراسة الآليات المؤدية إلى تفعيل هذه العملية، حيث ناقش المشاركون والمشاركات على مدى يومين موضوعات عدة من ضمنها، بصورة خاصة، تيار الوظيفية الجديدة Neo-Functionalism الذي يهتم بتطوير آليات صنع القرار على المستوى الإقليمي التي تترك للقوى الفاعلة في الدول العربية صياغة نمط العلاقات فيما بين هذه الدول. وافتُرض هنا أن هذه الفعاليات سوف تتجه، نظراً للتطورات في مجالات الاقتصاد والسياسة والاجتماع والثقافة والتعليم إقليمياً ودولياً، إلى إقرار مشروعات التكامل دعمها. وذكر أيضاً أن الوظيفة الجديدة التي طبعت عملية الأقلمة في أوروبا هي صالحة للمنطقة العربية كذلك إذا أدخلت عليها التعديلات التي تأخذ بالحسبان أوضاع المنطقة.

وأخيراً، هناك أهمية خاصة لتنويع دوائر التحرك العربي على الصعيدين الإقليمي والدولي. فعلى الصعيد الإقليمي، هناك ضرورة لبناء التحالفات اللازمة لتنمية عملية التكامل الإقليمي العربي ويتطلب ذلك التعاون مع اوسع عدد ممكن من المعنيين بهذه المسالة، سواء كانوا في مواقع المسؤولية أم كانوا في المجتمعات المدنية العربية، وبناء التنسيق بين هؤلاء. أما على الصعيد الدولي، فلا بد أيضا من التنويع في دوائر التحرك العربي لإحداث توازن في التفاعل العربي مع القوى الدولية المختلفة. فالواقع الحالي يؤكد تركيز العرب على الولايات المتحدة في مقابل تجاهل واضح لقوى رئيسية ثمة احتمالات قوية على صعودها على مسرح السياسة الدولية، مثل الصين واليابان وأوروبا. ■



وسيلة لدعم البحث العلمي في العالم العربي

ضريبة على مكالمات المحمول للبحوث التطبيقية

د. فاروق الباز*

نتساءل في العالم العربي كيف وصلنا إلى وضعنا الحالي؟ وما هو الدور الذي نلعبه في مسيرة الحضارة الحديثة؟

يقترح في هذا المقال وسيلة لدعم البحث العلمي في العالم العربي تتمثل بجمع ضريبة صغيرة للغاية على مكالمات التلفون المحمول. هذه الوسيلة توفر للإنسان العربي المفكر دعم البحوث التطبيقية في الوطن لإثراء النهضة المرجوة، والمشاركة في الحضارة الحديثة. والغرض الأول والأخير لهذا الاقتراح هو الرقي بالإنتاج دون التزام من ميزانيات الدول لتأمين مستقبل الجيل الصاعد في العالم العربي.

ليس هناك شك في أن أسباب الوضع الحالي كثيرة للغاية، ومنها ضعف القيادة والريادة، وسوء الإدارة والتخبط في المسيرة، وكذلك البيروقراطية العقيمة، وقلة احترام العمل، والسعي للرفاهية الشخصية على حساب النفع العام. وفي الوقت نفسه، فمن الأسباب المهمة قلة الموارد المالية، وسوء البنية التحتية للبحث العلمي والتكنولوجي في معظم البلدان العربية.

ينقسم الاجتهاد العلمي إلى بحوث بحتة وأخرى تطبيقية. وتنظر البحوث البحتة في المواد والمظاهر الطبيعية للتعرف على خصائصها، وتكون نتائج هذه البحوث بعيدة المدى حيث يتطلب بعضها عشرات السنوات. أما البحوث التطبيقية فتركز على تحسين خصائص المواد والثروات الطبيعية والمصنوعات والآلات التي يستخدمها الإنسان. وتتم معظم هذه البحوث بناء على طلب المستفيد من نتائجها، ولذلك فهي على وجه العموم قصيرة المدى تتطلب عدة شهور إلى عدة سنوات.

تدعم الحكومات في معظم الدول المتقدمة البحوث البحتة التي تتطلب المدى الطويل. أما البحوث التطبيقية فيدعمها القطاع الخاص بقيمة تزيد على ضعف ما تخصصه الحكومات في بعض الحالات. يختلف الوضع في العالم العربي لأن القطاع الخاص لا يدعم البحوث العلمية حيث يعتمد أساسا على نتائج البحوث في خارج العالم العربي. وفي الوقت نفسه فإن الميزانيات التي تحددها الحكومات للبحث العلمي تقل عن نصف في المئة من الدخل العام، في حين تنفق الحكومات في الدول المتقدمة أكثر من ٢٪ من ميزانيتها على البحوث. ويشرح هذا الفارق سبب تأخر العالم العربي في مجال البحث العلمي حيث لا يسمح بالمشاركة في ما يجري في العالم من اختراع وإنتاج ما يستخدمه الناس. وينبغي لتغيير الوضع الحالي إيجاد وسيلة لدعم البحث العلمي إلى أن يأتي اليوم الذي تضاعف فيه الحكومات ميزانيات البحوث ويلعب فيه القطاع الخاص دوراً متميزاً في دعم البحوث التطبيقية.

لا بد إذاً من خلق وسيلة لسد الفراغ ودعم البحوث التطبيقية التي تساهم في ازدهار الاقتصاد الوطني وازدياد فرص العمل للجيل الصاعد وإنتاج ما فيه منفعة للناس. وفي حقيقة الأمر، ليس هناك حدود للنفع العام من البحوث التطبيقية. فمنها ما يسعى إلى تحسين الإنتاج الزراعي للغذاء والملبس، ومنها ما يساعد في تحسين إنتاج المصانع أو اختراع ما يسهل عمل الإنسان، ومنها ما يسهل نقل المنتجات أو تصديرها، ومنها ما يقود إلى إقلال استخدام الطاقة في المزرعة والمصنع والبيت، ومنها ما يسعى إلى تحسين مواد البناء، أو إعداد البرامج الجديدة التي تتحكم في الحاسوب (الكمبيوتر) ومشتقات التكنولوجيا الأخرى، وكذلك منها ما يساهم في تحسين بيئة معيشة الإنسان. ومن هنا كان لا بد من التركيز على البحوث العلمية التطبيقية؛ إذ إن المواطن العادي يلمس نتائجها، وهي تصب مباشرة في طريق يؤدي إلى ازدهار الاقتصاد الوطني. ■

* مدير مركز بحوث الفضاء في جامعة بوسطن؛ أستاذ غير متفرغ في جامعة عين شمس القاهرة؛ عضو المنتدى.

كيف يرى العرب اليهود *



الملك عبد الله [الأول]

إنه لمن دواعي سروري أن أتحدث إلى جمهور أمريكي عن مأساة فلسطين التي لن تجد لها حلا دون تفهم وعطف ودعم أمريكي.

لقد كتبت بلايين الكلمات حول فلسطين، وربما أكثر من أي موضوع آخر في التاريخ، وهذا يجعلني أشعر بالتردد في الإضافة إلى هذا الكم. ومع ذلك فإنني أجد نفسي مضطراً لعمل ذلك، إذ إنني أكاد أكون على قناعة بأن حقيقة قضية العرب تكاد تكون مجهولة بالنسبة للعالم بشكل عام، وأمريكا على نحو خاص.

نحن العرب نتابع الصحافة في أمريكا، ربما أكثر مما تتصورون. ونشعر بصراحة بالانزعاج حين نجد أن، مقابل كل كلمة تطبع لصالح العرب ، يقابلها ألف لصالح الصهاينة.

ومرد ذلك أسباب كثيرة منها وجود ملايين المواطنين اليهود المهتمين بهذا الموضوع وهم أصحاب نفوذ إعلامي واسع وحنكة مشهورة في أساليب الدعاية. أما المواطنون العرب فهم قلة قليلة في أمريكا تعوزهم المهارة والدراية في أساليب الدعاية الحديثة. ولقد كانت نتائج ذلك مذهلةً بالنسبة لنا حيث تظهر صحفكم صورتنا في أشكال كاريكاتورية فظيعة. ونحن وإنصافا للحق لا نستطيع أن ندع هذا يمر وكأننا غير موجودين.

إن قضيتنا بسيطة للغاية: لقد ظلت فلسطين طوال حوالي ٢٠٠٠ عام عربية ١٠٠٪، وما زال العرب فيها هم الأكثرية حتى اليوم، رغم موجات الهجرة اليهودية الضخمة، التي إذا استمرت على هذا النحو فإنها ستؤدي إلى أن يصبح العرب أقلية في بلادهم.

فلسطين بلد صغير وفقير لا يزيد حجمها عن ولاية فيرمونت الأمريكية . ويبلغ عدد سكانها العرب حوالي ١,٢٠٠,٠٠٠، إضافة إلى حوالي ٦٠٠,٠٠٠ من الصهاينة اليهود الذين فرضوا علينا ضد إرادتنا، ومئات الألوف الآخرين المهددين بخطر قدومهم إلينا.

إن موقفنا بسيط وطبيعي للغاية، ومن الغريب والمدهش أن يكون موضع تساؤل. إنه الموقف نفسه الذي تتخذونه أنتم في أمريكا إزاء يهود أوروبا البؤساء. إنكم تشعرون نحوهم بالأسى؛ لكنكم لا تريدونهم في بلادكم. ونحن أيضا لا نريدهم في بلادنا، ليس بسبب كونهم يهودا لكن لأنهم أجانب. إننا لا نستطيع قبول مئات الألوف من الأجانب في بلادنا سواء كانوا إنجليزاً أو نرويجيين أو برازيليين أو كائنا من كان.

إننا ندعوكم للتفكير لحظة واحدة: لقد أجبرنا في الأعوام الخمسة والعشرين الماضية على قبول قادمين جدد يعادلون ثلث إجمالي عدد السكان. وإذا طبقنا هذه المعادلة على أمريكا فإن الرقم المماثل

* المجلة الأمريكية، تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٤٧.

هو ٤٥,٠٠٠,٠٠٠ من الغرباء الذين يتعين عليكم قبولهم في بلادكم رغم معارضتكم العنيفة لذلك منذ عام ١٩٢١. ما هو يا ترى رد فعلكم على شيء كهذا؟

إن رفضنا الطبيعي أن نصبح أقلية في بلادنا هو السبب في وصفنا بأننا مصابون بعمى التعصب القومي وبأننا قساة معادون للسامية. وهذا اتهام مثير للسخرية و خطير.

ليس هنالك من شعب على وجه الأرض أقل معاداة للسامية من العرب. لقد ظل اضطهاد اليهود حكراً بصورة كلية تقريبا على الأمم المسيحية في الغرب. ويقر اليهود أنفسهم بأنهم لم يتمكنوا منذ الشتات الكبير من تطوير أنفسهم بحرية كبيرة وبلوغ مكانة مهمة كما حدث معهم في إسبانيا تحت الحكم العربي. لقد ظل اليهود يعيشون لقرون عديدة في الشرق الأوسط وهم ينعمون بسلام تام ويعيشون حياة كلها الود مع جيرانهم العرب، مع وجود بعض الحالات الاستثنائية البسيطة والقليلة جدا.

لقد كانت دمشق وبغداد وبيروت والحواضر العربية الأخرى تضم على الدوام أعدادا كبيرة من التجمعات اليهودية الكبيرة والمزدهرة. وظل اليهود يلاقون معاملة كريمة للغاية إلى أن بدأ الغزو الصهيوني لفلسطين، وكانت تلك المعاملة الكريمة تفوق بشكل كبير ما كانوا يلاقونه في أوروبا المسيحية. والآن، ولسوء الحظ، بدأ اليهود ولأول مرة في التاريخ يستشعرون آثار المقاومة العربية للهجمة الصهيونية. إن اهتمام معظمهم لايقل بشيء عن اهتمام العرب في إيقاف ذلك. إذا أن معظم اليهود الذين وجدوا موطنا سعيدا لهم بيننا يشاركوننا عدم الترحيب بهؤلاء الغرباء.

لقد بقيت مدة طويلة أشعر بالحيرة بسبب الاعتقاد الغريب السائد في أمريكا على ما يبدو والذي يقول إن فلسطين كانت دائما أرضا يهودية على نحو ما. لقد أوضح أحد الأمريكيين لي في الآونة الأخيرة هذا اللغز، إذ بين لي أن جل ما يعرفه الأمريكيون عن فلسطين يستند إلى ما يقرؤونه في الإنجيل. وهم يقولون إنها كانت في تلك الأيام يهودية ويفترضون أنها استمرت كذلك.

لا يوجد شيء أبعد عن الحقيقة من ذلك. وإن العودة إلى مجاهل التاريخ للتدليل على من يحق له امتلاك فلسطين اليوم هو أمر يدخل في باب اللامعقول. ومع ذلك يردد اليهود هذا القول، وأجد أن من واجبي الرد على «زعمهم التاريخي» هذا. إنني أتساءل فيما إذا كان العالم قد عرف من قبل عن مجموعة من الناس تطالب بصورة جدية بأرض على أساس أن أجدادهم كانوا قد عاشوا فيها قبل نحو ٢٠٠٠ عام؟ وإذا كنتم تظنون أنني منحاز في كلامي هذا فإنني أدعوكم لقراءة أي تاريخ صحيح للفترة والتحقق من الوقائع.

تشير الأجزاء المتناثرة من السجلات الموجودة لدينا أن اليهود كانوا عبارة عن جماعات من البدو الرحل الذين انتقلوا من العراق إلى جنوبي تركيا ثم إلى جنوبي فلسطين، حيث مكثوا هناك بعض الوقت قبل انتقالهم إلى مصر التي أقاموا فيها حوالي ٤٠٠ سنة. وحوالي ١٣٠٠ ق.م. (وفقاً لتقويمكم) غادروا مصر واستطاعوا تدريجياً احتلال معظم فلسطين المأهولة وليس كلها.

إنه لأمر له دلالة كبيرة أن تكون البلاد قد أخذت اسمها فلسطين من الفلسطينيين وليس اليهود، إذ إن كلمة فلسطين مأخوذة من الكلمة الإغريقية «فلستيا». ولم يحدث أن سيطر اليهود على معظم أراضي فلسطين تقريباً وليس كلها، سوى في عهد إمبراطورية داود وسليمان. وقد عاشت هذه الإمبراطورية ٧٠ سنة وانتهت في عام ٩٢٦ ق.م. وبعد ٢٥٠سنة فقط من ذلك تدهورت حالة مملكة يهودا لتصبح مجرد مقاطعة صغيرة حول القدس، لا تكاد تساوي ربع مساحة فلسطين الحديثة. وفي عام ٦٣ ق.م. هزم اليهود على يد الإمبراطورية الرومانية ولم تقم لهم قائمة بعد ذلك، وقام الإمبراطور الروماني هدريان في النهاية بإبادتهم حوالي سنة ١٣٥ م، وتدمير القدس كلية وإعادة بنائها تحت اسم آخر، ولم يسمح ليهودي بعد ذلك بدخولها لمئات السنين.

بعد ذلك، بقيت حفنة من اليهود فقط تعيش في فلسطين؛ أما الأغلبية العظمى فقد كان مصيرها الإبادة أو الشتات إلى بلدان أخرى أو ما عرف بالشتات الكبير. ومنذ ذلك الحين لم تعد فلسطين يهودية بأي معنى من المعاني. كان ذلك قبل نحو ١٨١٥ عاماً، ومع ذلك يزعم اليهود ببراءة بأن فلسطين لا زالت ملكاً لهم. إن السماح بقبول مثل هذه الخرافات يعني تعريض خريطة العالم للعبث اللامعقول؟ إذ سيطالب الإيطاليون في هذه الحالة بإنجلترا التي سيطر عليها الرومان لمدة طويلة، وتطالب إنجلترا بفرنسا «الوطن الأصلي» للفاتحين النورمانديين، كما سيطالب النورمانديون الفرنسيون بالنرويج التي أتى منها أسلافهم. وكذلك سنطالب نحن العرب باسبانيا التي استولينا عليها لمدة ٧٠٠ عام. وقياساً على ذلك قد يطالب المكسيكيون

باسبانيا «وطن» آبائهم، وقد يصل بهم الأمر حد المطالبة بتكساس التي ظلت مكسيكية حتى قبل ١٠٠ عام مضى، ويقودنا هذا الافتراض إلى احتمال مطالبة الهنود الأمريكيين «بوطنهم» بصفتهم المواطنين الأصليين الوحيدين منذ القدم لذلك الوطن حتى نحو ٤٥٠ عاماً مضت.

إنني لا أسوق هذه الأمثلة من قبيل الدعاية، فكل هذه المطالبات المفترضة تشبه العلاقة التاريخية لليهود بفلسطين من حيث صحتها وطرافتها، بل معظمها أصح من تلك العلاقة.

وعلى أي حال، فقد حسم الفتح الإسلامي العظيم الأمور في عام ٦٥٠م، حيث تم إخضاع فلسطين للحكم الإسلامي كلية، وغدت منذ ذلك الحين عربية اللسان والعقيدة والسكان. وعندما دخلت الجيوش البريطانية فلسطين خلال الحرب العالمية الثانية وجدت فيها نصف مليون من العرب و ٦٥,٠٠٠ فقط من اليهود. وهنا يبرز السؤال : أليس الوجود العربي المتواصل دون انقطاع في فلسطين لنحو ١٣٠٠ سنة كافياً ليجعل منها بلداً عربياً ؟

يقول اليهود، وبحق، إن فلسطين هي موطن ديانتهم. وكذلك فهي مهد المسيحية، ولكن هل تطالب بها أي أمة مسيحية على هذا الأساس؟ وبالمناسبة، فدعوني أقول إن المسيحيين العرب، وهناك مئات الآلاف الكثيرة منهم في العالم العربي، هم على وفاق تام مع كل العرب غيرهم في مناهضة الاجتياح الصهيوني لفلسطين.

وأود أن أبين هنا أيضاً أن القدس هي أقدس الأماكن بعد مكة والمدينة المنورة في الإسلام، وفي الحقيقة فقد كانت القدس في الأيام الأولى للإسلام هي قبلة المسلمين في صلاتهم بدل مكة.

إن «الادعاء الديني» اليهودي في فلسطين هو ادعاء لا معقول، مثله مثل «الادعاء التاريخي»، إذ أن الأماكن المقدسة يجب أن تظل مفتوحة للجميع، فهي مقدسة عند الديانات الثلاث ويجب أن لا تكون حكراً على أحد، ثم إن علينا أن نبتعد عن الخلط بين الدين والسياسة.

إننا نسمع من يصفنا بالقسوة والبعد عن الإنسانية لأننا لا نرحب بقدوم حوالي (٢٠٠,٠٠٠) من يهود أوروبا عانوا مرارة النازي وقسوته، وما زالوا حتى الآن - بعد نحو ثلاث سنوات من نهاية الحرب - يعانون البؤس في المخيمات الباردة الكئيبة.

اسمحوا لي هنا بالتأكيد على مجموعة من الحقائق: لم يكن للعرب أي دخل أو يد في الاضطهاد الفظيع الذي تعرض له اليهود والذي مارسته ضدهم أمة مسيحية غربية والحرب التي دمرت أوروبا، وجعلت من المستحيل على اليهود إعادة تأهيل أنفسهم فيها كانت من صنع أمم الغرب المسيحية. إن المساحات الغنية والخالية على سطح الكرة الأرضية هي ملك لأمم الغرب المسيحية وليس للعرب. ومع ذلك، ومن قبيل إراحة الضمير، فإن هذه الأمم المسيحية في الغرب تطلب من فلسطين - البلد المسلم الصغير والفقير في الشرق - قبول العبء كله، ويصرخ الغرب في وجه الشرق: (لقد ألحقنا الكثير من الأذى بهؤلاء الناس، ونرجوكم العناية بهم نيابة عنا). إن هذا القول بعيد كل البعد عن المنطق والإنصاف، وهنا نتساءل هل نحن حقاً وطنيون قساة ومتعصبون بلا قلوب؟

نحن شعب كريم ، نفخر بان عبارة «كرم الضيافة العربية» مشهورة في أرجاء العالم، ونحن إنسانيون أصبنا بالصدمة من إرهاب هتلر أكثر من أي شعب آخر، ولا يوجد شعب آخر أكثر تعاطفاً منا مع محنة يهود أوروبا الحالية. لكننا نقول إن فلسطين وفرت ملاذاً لحوالي ٦٠٠,٠٠٠ من اللاجئين، ونحن نعتقد أن هذا يفوق طاقتنا، إذ إنه عدد كبير جداً، وإن الدور هو الآن على بقية بلدان العالم لقبول بعض منهم. وبصراحة تامة أقول لكم، هناك شيء واحد يعجز العرب عن فهمه: لماذا تصر أمريكا من بين أمم الأرض كافة على عمل شيء ليهود أوروبا المعذبين؟ وهذا شعور يعطي فضلاً للإنسانية التي اشتهرت بها أمريكا، وللعبارات العظيمة المنحوتة على تمثال الحرية في أمريكا. ومع ذلك فإن أمريكا نفسها - الأمة الأكثر ثراء وعظمة في تاريخ العالم - ترفض قبول أكثر من حفنة رمزية من هؤلاء اليهود أنفسهم على أراضيها.

إنني أرجو أن لا يثير كلامي هذا مرارة لديكم، فقد حاولت جهدي فهم هذا التناقض الغامض، وإنني أعترف بأنني عجزت عن ذلك ، وكذلك هو حال أي عربي آخر. ربما قيل لكم بأن «اليهود في أوروبا لا يريدون التوجه إلى أي مكان آخر غير فلسطين». إن هذه الأسطورة هي واحدة من أكبر انتصارات حملات الدعاية التي تقوم بها الوكالة اليهودية عن فلسطين ، حيث تثير هذه الوكالة الحماسة والتعصب للهجرة إلى فلسطين ، وهذه خدعة ماكرة تقول نصف الحقيقة، وتنطوي على خطورة مزدوجة. والحقيقة المذهلة هي أنه لا يوجد شخص على وجه الأرض يعرف «حقيقة» المكان الذي يريد هؤلاء اليهود الذهاب إليه «بحق».

إنكم تظنون إن أمام مشكلة خطيرة كهذه لا بد أن تكون السلطات الأمريكية والبريطانية وغيرها، وهي المسؤولة عن يهود أوروبا، قد قامت بمسح مدروس جيداً ، ربما عن طريق التصويت، لمعرفة المكان الفعلي الذي يريد اليهودي التوجه إليه. ولشدة دهشتنا فإن هذا لم يحدث قط، فقد منعت الوكالة اليهودية ذلك. وحين سُئل الحاكم العسكري الأمريكي في ألمانيا في مؤتمر صحفي ذات مرة عن سبب تيقنه بأن جميع اليهود راغبون في الذهاب إلى فلسطين ، كان جوابه بسيطاً: (المستشارون اليهود لدي قالوا لي ذلك)، واعترف بأنه لم يكن هنالك استطلاع للرأي قط. لقد كانت الاستعدادات جارية لإجراء استطلاع من هذا النوع، إلا أن الوكالة اليهودية تدخلت وأوقفته. وفي الحقيقة يخضع اليهود الموجودون في المعسكرات الألمانية اليوم لحملة ضغط صهيونية استفادت الكثير من دروس الإرهاب النازي، ويشعر اليهودي بخطر كبير يمنعه من الإفصاح عن رغبته في الذهاب إلى أي بلد آخر غير فلسطين ، وقد تعرض مثل هؤلاء المتمردين إلى الضرب الشديد وما هو أسوأ منه. وأعرب حوالي ألف من اليهود النمساويين، قبل وقت ليس ببعيد، لمنظمة دولية للاجئين عن رغبتهم في العودة إلى النمسا، وأخذت الخطط تعد لإعادتهم. وسمعت الوكالة اليهودية بذلك، ومارست ضغوطاً سياسية كافية لإيقاف الأمر، لأن مجرد بدء اليهود في مغادرة فلسطين يعني دعاية سيئة للصهيونية. وما زال هؤلاء اليهود النمساويون وعددهم ألف شخص ينتظرون رغماً عنهم.

في الحقيقة، نحن نعلم أن اليهود الأوروبيين هم غربيون في ثقافتهم ونظرتهم للحياة، وهم حضريون بشكل تام في عاداتهم وسلوكهم، وبالتالي لا يمكن أن يفكر هؤلاء في ارتياد أرض جرداء قاحلة وصغيرة اسمها فلسطين. وهناك شيء واحد لا شك فيه هو أن معظم المهاجرين اليهود في أوروبا يصوتون اليوم لصالح فلسطين لسبب بسيط هو عدم وجود بلد آخر يقبلهم. وإذا ما خيرت أنا أو أنت بين العيش بقية العمر في معسكر شبيه بالسجن أو في فلسطين، فإن كلينا سيختار فلسطين. لكننا إذا فتحنا أمامهم بديلاً آخر، وأعطيناهم خياراً آخر، فإننا سنرى شيئاً آخر. ومع ذلك، ليس لأي استطلاع أي قيمة، ما لم تصبح أمم الأرض راغبة في فتح أبوابها ولو قليلاً أمام اليهود. وبمعنى آخر، إذا أعرب يهودي في استطلاع ما للرأي عن رغبته في التوجه إلى السويد مثلاً، فيجب أن تكون السويد راغبة في قبوله، وإذا أعرب عن رغبته في الذهاب إلى أمريكا فإن عليكم السماح له بالدخول.

إن أي استطلاع آخر للرأي هو مضيعة للوقت، فهو بالنسبة لليهودي اليائس ليس مجرد اختبار للرأي، إنه مسألة جد خطيرة، وهي قضية حياة أو موت. وبالتالي فإنه ما لم يكن متأكداً بصورة مطلقة بأن لصوته معنى، فإنه سيصوت دائماً للذهاب إلى فلسطين، حتى لا يفقد العصفور الذي في اليد من أجل آخر على الشجرة.

على أي حال، لا تستطيع فلسطين قبول المزيد، لقد قفز عدد اليهود في فلسطين من ٦٥,٠٠٠ نسمة في عام ١٩١٨ ليصل إلى ٦٠٠,٠٠٠ نسمة. وزاد عدد العرب كذلك ولكن ليس بسبب الهجرة، وكانت نسبة اليهود لا تتجاوز ١١ ٪ من السكان وهم الآن يشكلون ثلث السكان. لقد كان معدل الزيادة مرعباً. وفي غضون بضع سنوات قليلة قادمة سيلتهمنا القادمون – إذا لم تتوقف الهجرة الآن – وسنصبح مجرد أقلية في بلادنا.

إن في بلاد العالم الأخرى من الثراء والسخاء والسعة ما يكفي لاستيعاب ٢٠٠,٠٠٠ يهودي، أي نحو ثلث العدد الذي كان من نصيب فلسطين الصغيرة البائسة، أما بالنسبة لبقية العالم فإنه مجرد نقطة في إناء، وهو بالنسبة لنا انتحار قومي. كثيراً ما يقال لنا بأن مستوى المعيشة قد ارتفع عند العرب منذ مجيء اليهود إلى فلسطين، وهذا موضوع بالغ التعقيد. وحتى لو افترضنا جدلاً بأن هذا صحيح، فإننا لا شك نفضل أن نكون فقراء ونبقى أسياداً في بلادنا ، هل هذا أمر غير طبيعي ؟

إن القصة المؤسفة لما يسمى «بوعد بلفور» الذي أعطى إشارة البدء للهجرة الصهيونية إلى فلسطين بالغة التعقيد بحيث يصعب سرد تفاصيلها هنا في هذا السياق، وهو يقوم على وعود خادعة للعرب – وعود كتبت بمداد باهت لا تستحق النفي. إننا ننكر صحة ذلك تماماً، وننكر على بريطانيا العظمى أن تتنازل عن أرض عربية لإقامة وطن قومي فيها لشعب غريب عنها تماماً. ولا يستطيع حتى ميثاق عصبة الأمم تغيير هذا، إذ لم تكن هذه العصبة تضم في عضويتها حينذاك دولة عربية واحدة ، ولم يكن مسموحاً لنا أن نقول كلمة واحدة دفاعاً عن أنفسنا.

عليَّ أن أبين ثانية بكل ود وصراحة بأن مسؤولية أمريكا لم تكن تقل إلى حد ما عن مسؤولية بريطانيا بالنسبة لوعد بلفور. لقد وافق الرئيس ويلسون على الوعد قبل صدوره، وتبناه

الكونغرس الأمريكي كلمة كلمة في قرار مشترك صدر بتاريخ ٣٠ حزيران ١٩٢٢.

في العشرينيّات، كان شعور بالانزعاج والإهانة يخيم على العرب بسبب الهجرة الصهيونية، ولكنه لم يكن قد بلغ حد الذعر. كان معدل الهجرة ثابتاً وصغيراً، وكنا نظن انه سيبقى كذلك، وكان هذا الشعور موجوداً حتى عند المؤسسين الصهاينة، وفي الحقيقة كان عدد اليهود المغادرين لفلسطين يفوق عدد الداخلين إليها لبضع سنوات - في عام ١٩٢٧ كان العدد هو الضعف. لكن بروز عاملين في أوائل الثلاثينيّات لم يكونا في الحسبان عند بريطانيا أو العصبة أو أمريكا أو حتى أكثر غلاة الصهاينة ساهما في رفع معدلات الهجرة إلى مستويات لم يكن أحد يحلم بها، وكان العامل الأول هو الكساد العالمي والثاني صعود نجم هتلر.

في عام ١٩٣٢ قبل عام واحد من استلام هتلر للسلطة بلغ عدد القادمين إلى فلسطين من اليهود ٩,٥٠٠ شخص فقط، لم نرحب بهم، ولكننا لم نكن نخشى على الأكثرية العربية من مثل هذا العدد. وفي العام التالي - عام هتلر - قفز الرقم إلى ٣٠,٠٠٠ شخص، ووصل في عام ١٩٣٤ إلى ٤٢,٠٠٠ شخص، وفي عام ١٩٣٥ وصل إلى ٦١,٠٠٠ شخص. لم يعد الأمر قاصراً على مسألة وصول الصهاينة المثاليين، فقد بدأت أوروبا تقذف بيهودها المرعوبين إلينا، وعندها أصبحنا نحن أيضا مرعوبين، وأدركنا أنه ما لم يتوقف هذا التدفق فإنه سيقضي علينا نحن العرب في بلادنا، ولم نغير رأينا هذا حتى الآن.

لدي شعور بأن كثيرا من الأمريكيين يعتقدون بأن مشكلة فلسطين بعيدة عنهم، ولا يهم أميركا بهذا الموضوع الشيء الكثير، بل إن اهتمام أمريكا بالموضوع هو مجرد تعاطف متفرج. إنني أعتقد بأنكم لا تدركون مدى مسؤوليتكم المباشرة بصورة عامة، كأمة، عن الحركة الصهيونية برمتها وعن الإرهاب الحالي على نحو خاص. وإنني الفت انتباهكم إلى هذا الأمر لأنكم حين تدركون مسؤوليتكم فإنكم ستعترفون بها وتتحملونها بصورة عادلة. وبعيداً عن الدعم الأمريكي الرسمي «للوطن القومي» الذي تحدث عنه وعد بلفور، فقد كان من المستحيل قيام المستوطنات الصهيونية في فلسطين بالمستوى الحالي دون الأموال الأمريكية التي جاءت من تبرعات اليهود الأمريكيين المتحمسين لمساعدة أبناء جلدتهم. نعم الحافز وبئس النتيجة المدمرة. كانت التبرعات من أفراد، لكنهم كانوا في غالبيتهم من الأمريكيين، وعليه فان أمريكا وحدها هي القادرة كأمة على الإجابة على هذا السؤال.

إن النكبة الحالية ستضع حملها كله على أبوابكم، إذ أن حكومتكم تكاد تكون هي الوحيدة في العالم، التي تصر على وجوب قبول ١٠٠,٠٠٠ يهودي آخر في فلسطين وعلى أن تتبعهم أعداد إضافية أخرى لا تعد ولا تحصى. وسيكون لهذا عواقب وخيمة تأخذ شكل الاضطرابات الدموية التي لم تعرف لها فلسطين مثيلاً من قبل. إن صحافتكم وحكومتكم دون غيرها في العالم هي التي تلح على هذا الطلب. والأموال الأمريكية هي التي تساهم كليا في استئجار وشراء «بواخر اللاجئين» التي تبحر بصورة غير شرعية نحو فلسطين. الأموال الأمريكية هي التي تدفع للبحارة، والوكالة اليهودية هي المسؤولة عن تنظيم الهجرة غير المشروعة من أوروبا، مدعومة بشكل كلي تقريبا بالأموال الأمريكية. والأموال الأمريكية هي التي توفر الدعم للإرهابيين الذين يشترون الذخيرة والبنادق التي تفتك بالجنود البريطانيين - حلفائكم - والمواطنين العرب - أصدقائكم.

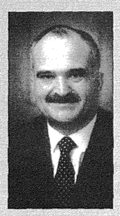
لقد أصبنا نحن العرب بالذهول والدهشة عندما سمعنا بسماحكم بنشر إعلانات مفتوحة في صحفكم لجمع الأموال لهذه الأعمال الإرهابية، وأعمال القتل العلنية والمتعمدة. لم نكن نصدق بأن هذا يحدث في عالم اليوم، والآن علينا أن نصدق، فقد رأينا هذه الإعلانات بأم أعيننا.

إن بياني لهذه الأمور يرجع إلى قناعتي بأن الصراحة الكاملة هي وحدها الأسلوب المجدي، والأزمة حادة لا ينفع معها مجرد الغموض المجامل الذي لا يعني شيئا.

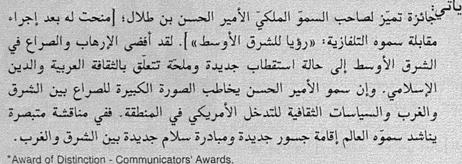
إن ثقتي كبيرة برجاحة عقل الجمهور الأمريكي وكرمه، ونحن العرب لا نطلب معروفا من أحد. إن ما نريده هو أن تعرفوا الحقيقة كاملة لا نصفها. ونحن نطالبكم بأن تضعوا أنفسكم في مكاننا عند البحث في قضية فلسطين. ماذا كنتم ستقولون لو طلبت منكم وكالة خارجية ما بأن عليكم أن تقبلوا في أمريكا ملايين الغرباء - الذين يسمح لهم عددهم بالسيطرة على بلادكم، لا لشيء إلا بسبب اضطرارهم إلى الذهاب إلى أمريكا، أو لأن آباءهم الأولين كانوا قد عاشوا هناك ذات مرة قبل نحو ٢٠٠٠ سنة مضت . جوابنا هو جوابكم نفسه. وماذا كنتم ستفعلون، إذا قامت هذه الوكالة الخارجية بفرض هؤلاء عليكم رغم رفضكم لهم؟ إن هذا هو ما نفعله. ■

جــولة العــــدد

جائزة تميُّز لسمو رئيس منتدى الفكر العربي وراعيه*



فاز سمو الأمير الحسن من بين ثلاثة آلاف ومئتين واثنين وأربعين مشاركاً، من ثمان وأربعين ولاية أمريكية وتسع دول، بجائزة تميّز بعد المقابلة التي تمّت مع سموه في إطار برنامج «قدرة الأفكار» في أثناء زيارته إلى جامعة أوكلاهوما في شهر نيسان/أبريل الماضي. وقد ورد في «براءة» الجائزة ما يأتي:



جائزة تميّز لصاحب السموّ الملكيّ الأمير الحسن بن طلال؛ [منحت له بعد إجراء مقابلة سموه التلفازية: «رؤيا للشرق الأوسط»]. لقد أفضى الإرهاب والصراع في الشرق الأوسط إلى حالة استقطاب جديدة وملحّة تتعلّق بالثقافة العربية والدين الإسلامي. وإن سمو الأمير الحسن يخاطب الصورة الكبيرة للصراع بين الشرق والغرب والسياسات الثقافية للتدخل الأمريكي في المنطقة. ففي مناقشة متبصرة يناشد سموّه العالم إقامة جسور جديدة ومبادرة سلام جديدة بين الشرق والغرب.

*Award of Distinction - Communicators' Awards.

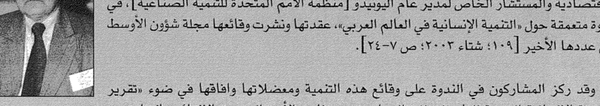
د. علي أومليل



عقدت في القاهرة مؤخراً ندوة تكريمية للدكتور علي أومليل، المفكر المغربي المعروف وأمين عام المنتدى الأسبق (١٩٩٣-١٩٩٦) الذي يعمل حاليا سفيراً للمملكة المغربية في القاهرة.

نظم الندوة مركز دراسات وبحوث الدول النامية، ومركز البحوث العربية والدراسات الإفريقية، وجمعية الفكر العربي المعاصر، والجمعية الفلسفية العربية.

وتحدث فيها عدد من الباحثين والأكاديميين العرب، مبينين أبرز إنجازات د. أومليل ودوره في إغناء الفكر العربي المعاصر، من خلال ستة محاور حول "التراث والسياسة"، و"شرعية الاختلاف"، و"السلطة الثقافية"، والسلطة السياسية"، و"الثقافة السياسية"، و"الديمقراطية والمجتمع المدني".



د. مهدي الحافظ

شارك الدكتور مهدي الحافظ، عضو مجلس الأمناء في المنتدى ورئيس الجمعية العربية للبحوث الاقتصادية والمستشار الخاص لمدير عام اليونيدو [منظمة الأمم المتحدة للتنمية الصناعية]، في ندوة متعمقة حول «التنمية الإنسانية في العالم العربي»، عقدتها ونشرت وقائعها مجلة شؤون الأوسط في عددها الأخير [١٠٩؛ شتاء ٢٠٠٣؛ ص ٧-٢٤].

وقد ركز المشاركون في الندوة على وقائع هذه التنمية ومعضلاتها وافاقها في ضوء «تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٢»، الصادر عن برنامج الأمم المتحدة الانمائي بالتعاون مع الصندوق العربي للانماء الاقتصادي والاجتماعي.شارك في هذه الندوة، إلى جانب د. مهدي، كلّ من: د. احمد بعلبكي، الأستاذ في معهد العلوم الاجتماعية/الجامعة اللبنانية والباحث في التنمية الريفية والمحلية ورئيس الجمعية اللبنانية لعلم الاجتماع؛ وأ. اديب نعمة، الباحث الاجتماعي والمستشار في التنمية البشرية؛ والباحثة الاقتصادية دة. زينب نصار؛ وأ. محمد نور الدين/مجلة شؤون الأوسط.



سلسلة اللقاءات الشهرية

د. إبراهيم بدران

المشروع النهضوي العربي: مدخل حضاري

٢٢ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٣

ضمن سلسلة اللقاءات الشهرية لمنتدى الفكر العربي والجمعية العربية للبحوث الاقتصادية، عُقد اللقاء الأول لهذا العام مساء يوم الأربعاء ٢٢ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٣ في مقر المنتدى، عمّان.

تحدث في هذا اللقاء د. إبراهيم بدران، مساعد رئيس جامعة فيلادلفيا [صويلح/من ضواحي عمّان] للعلاقات الدولية والاستشارات العلمية/عميد كلية الهندسة.

وتناول في حديثه باستفاضة وعمق المشروع النهضوي العربي، مستنداً إلى دراسته بالعنوان نفسه التي نشرت في المنتدى، العدد ٢٠٦ [تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٢؛ ص ٦-٢٠]. وتلا الحديث مناقشة ماتعة شارك فيها عدد من الحضور.

وكان أمين عام المنتدى، أ. عبد الملك الحمَر، قد قدم المحاضرة فس مستهل هذا اللقاء.

المشاركون [مع حفظ الألقاب]

أحمد السعدي، غرفة صناعة عمان
سعادة أديب علم الدين، سفير لبنان
أشرف محمد سعيد، مستشار بالسفارة المصرية
أكرم الخطيب، جريدة الدستور
توفيق أبو بكر، مدير عام مركز جنين للدراسات الاستراتيجية
سعادة حمد بن هلال المعمري، سفير سلطنة عمان
سمير حباشنة، عضو مجلس الأعيان
صابر محمود عبد ربه، جامعة فيلادلفيا
عامر أبو علي، جامعة فيلادلفيا
عبد الباري درة، رئيس جامعة الاسراء
عبد الملك يوسف الحمر، أمين عام المنتدى
عبد الله توفيق كنعان، أمين عام اللجنة الملكية لشؤون القدس
علي أحمد عتيقة، أمين عام المنتدى سابقاً
غانم سعد الله حادي، جامعة الإسراء
قاسم موسى العبيدي، جامعة فيلادلفيا
لوريس حلاس، سفير سابق؛ عضو المنتدى
سعادة مولاي المهدي العلوي، سفير المغرب
محمد مهدي، جامعة فيلادلفيا
محمود الحديدي، جامعة فيلادلفيا
موسى الكيلاني، رئيس تحرير جريدة الأردن
موسى بريزات، سفير/وزارة الخارجية
مهند البياتي، جامعة فيلادلفيا
نايف القاضي، وزير سابق؛ عضو المنتدى
همام غصيب، المنتدى/مجلس الحسن
يحيي حسام الدين، جامعة فيلادلفيا .

أ. توفيق أبو بكر



في حوار نظمه ملتقى الحوار الوطنيّ في عمّان، قال الأستاذ توفيق أبو بكر، عضو المنتدى ومدير مركز جنين للدراسات الاستراتيجية: إنه آن الأوان لإعادة تعريب القضية الفلسطينية، لأن ذلك سيُحرج الكثير من الأطراف المعنية، خاصة الطرفين الأمريكي والإسرائيلي. ويُمكن اعتبار القمة العربية التي عقدت في بيروت العام الفائت نقطة انطلاق لهذه الغاية. وطالب أن تقوم القمة القادمة بوضع الآلية اللازمة لذلك؛ مشيراً إلى أن الوفدَ العربي الذي قد يشكل لأية مفاوضات سلام قادمة من شأنه أن يكون أقدر من الفلسطينيين وحدهم على تقديم إغراءات السلام وتحديات الحرب سواءً بسواء.

كذلك أكد أ. توفيق أن اتفاق أوسلو لم يفشل كما يرى البعض؛ إذ إنه في الفترة من ١٩٩٤-١٩٩٩ عاد إلى الضفة الغربية مئتان وأربعة وثلاثون ألفاً من الفلسطينيين بصورة نهائية؛ عدا آلاف الفلسطينيين الذين عادوا من المهجر أو عن طريق معبر رفح. أما اليوم فقد غادرت البلاد كفاءات كثيرة بسبب ما يجري من تطورات على الساحة الفلسطينية. حسبنا أن نذكر نسبة البطالة العالية التي بلغت ٦٠٪.

ياسر عرفات
في كتاب إسرائيلي جديد وموضوعي

إعداد: مركز جنين للدراسات الاستراتيجية

صدر هذا الكتاب بعد اندلاع الانتفاضة بشهور. المؤلف، داني روبنشتاين، هو أحد كبار الصحفيين في إسرائيل. وسبق أن أصدر كتباً حول الانتفاضة الأولى. وله مؤلف ضخم حول الصحافة العربية. وهو أستاذ يدرّس القضية الفلسطينية في الجامعات الإسرائيلية؛ كما يتحدث العربية بطلاقة، ويتابع الشأن الفلسطيني منذ عقود. وهو وثيق الصلة بالكثير من القيادات في الجانبين: الإسرائيلي الفلسطيني.

تكمن أهمية الكتاب في توقيت صدوره، في وقت تشن فيه وسائل الإعلام الإسرائيلية حملة شرسة ضد الرئيس الفلسطيني؛ إذ إن الكتاب يُنصف مسيرة الزعيم الفلسطيني إلى حد كبير.

الموضوعات المنتقاة من الكتاب التي قمنا بترجمتها وتحريرها - بشيء من التصرف - توضح كيف يُنظر إلى مسيرة عرفات، وكيف يُعترف بإنجازاته على مدى العقود الثلاثة الماضية، وبإخفاقاته أيضاً.

الكتاب يوضح تفاصيل موسعة حول علاقات عرفات مع الأطراف الفلسطينية والعربية والدولية، وتطور هذه العلاقات؛ وهي تفاصيل تثير الاهتمام الكبير لما تقدمه من معلومات وحقائق واعترافات.

الندوة الدولية
«حركة الإصلاح في العصر الحديث: عبد الرحمن الكواكبي نموذجاً»

١٥-١٧ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٢

عمان - الأردن

في إطار الأنشطة الاحتفالية الخاصة بعمان عاصمة للثقافة العربية ٢٠٠٢، وتحت رعاية وزير الثقافة الأردني، أ. حيدر محمود، نظم المعهد العالمي للفكر الإسلامي، بالتعاون مع كل من وزارة الثقافة في المملكة الأردنية الهاشمية، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (الألكسو)، ومؤسسة الإمام الخوئي الخيرية، ندوة دولية بعنوان «حركة الإصلاح في العصر الحديث: عبد الرحمن الكواكبي نموذجاً». وقد أناب وزير الثقافة أمين عام الوزارة، د. أحمد الطراونة، لافتتاح الندوة التي عقدت في قصر المؤتمرات في المركز الثقافي الملكي بعمّان، في الفترة من ١٥ -١٧ تشرين الأول/ أكتوبر ٢٠٠٢. وتضمنت أعمالها عشرين ورقة تقدم بها مختصّون من مختلف الأقطار العربية (الأردن، وتونس، والعراق، والسعودية، وسورية، ولبنان، ومصر، والمغرب).

تناولت هذه الأوراق جوانب عدة مما نهض به الإمام عبد الرحمن الكواكبي (١٨٥٥-١٩٠٢) من جهود إصلاحية رائدة، سواء كان ذلك من خلال مؤلّفيْه ذائعي الصيت «**طبائع الاستبداد**» و«**أم القرى**»، أو من خلال ذلك الفيض الكبير من كتاباته التي نُشرت في مختلف المجلات والصحف، العربية منها والإسلامية.

وعلى مدى الأيام الثلاثة التي استغرقتها جلسات الندوة الست، تم مناقشة عدد من المحاور، كان أبرزها: فكر الإمام الكواكبي فيما يتعلق بالإصلاح الديني والسياسي؛ رؤيته للإصلاح السياسي؛ موقفه من الخلافة العثمانية؛ نقاط التقائه وتقاطعه مع البعض من معاصريه؛ حقيقة البعد القومي في جهوده الإصلاحية؛ العلاقة بين الأمن والاستبداد في فكره؛ جوانب التأثير والتأثر بين فكره وفكر المدرسة التونسية الإصلاحية في المغرب العربي، ومفاهيم الإصلاح والتغيير والتجديد، مع التركيز على مدلولاتها القرآنية.



إعلان وادي الأردن:
حـــان الوقـــت لتعبئـــة الجنـــوب

منتدى مركز الجنوب للسياسات العليا
وادي [غوْر] الأردن/البحر الميت/الأردن
١٤-١٥ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٣

استضاف سموّ الأمير الحسن، رئيس المنتدى وراعيه، «منتدى السّياسات العليا» يومي ١٤ و ١٥ كانون الثاني/يناير ٢٠٠٣. وقد جمع هذا الملتقى، الذي عُقد في منطقة البحر الميت/غور الأردن، بين مجلس إدارة مركز الجنوب (وهو مؤسسة مقرّها في جنيف، وتجمع بين حكومات الدول النامية) وعددٍ من المفكرين وصانعي السياسة البارزين من شتى الدول النامية.

ترأس الملتقى سموّ الأمير، عضو مجلس إدارة المركز. وكان الهدف منه تقويم الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في الجنوب، واقتراح إجراءاتٍ على المستويات الوطنية والإقليمية والدولية تساعد الدول النامية على تحقيق إمكاناتها التنموية، مساهمةً بذلك في تقليص حجم الفقر والبطالة وفي وضع حدً لعزلتها.

وقد أكد الملتقى أن هذه الإجراءات ضرورية ليس فقط لأغراض تحقيق التنمية الشاملة في أقطار الجنوب، وإنما أيضاً لتحقيق الأمن والوفاق العالميين.

وسننشر النص الكامل لإعلان وادي الأردن في عددنا القادم.



دكتوراه فخرية في الاقتصاد من
الجامعة الأردنية
للأستاذ الدكتور مانفرد ماكس نيف

باقتراحٍ من سموّ رئيس المنتدى وراعيه، منحت الجامعة الأردنية مساءً يوم الأربعاء 2003/1/15 دكتوراه فخرية في الاقتصاد الأستاذ الدكتور مانفرد ماكس نيف (Manfred Max-Neef) من جمهورية تشيلي، تكريماً لإنجازاته المبدعة في اقتصاد الفقر [«اقتصاد الحفاة»] ومؤلفاته العميقة في هذا المجال.

جاء ذلك على هامش اجتماعات لجنة الجنوب التي حضرها العالِم المكرّم وساهم فيها مساهمةً فاعلة.

وقد ألقى بهذه المناسبة سموّ الأمير الحسن والدكتور ماكس نيف و أ.د. عبد الله الموسى، رئيس الجامعة، كلماتٍ مؤثرة لن تُنسى.

المنتدى

مجلة فكرية ثقافية يصدرها مرة كل شهرين
منتدى الفكر العربي

قسيمة اشتراك

أرجو قبول اشتراكي في: المنتدى

لمدّة: ☐ سنة واحدة
☐ سنتين [خصم: ١٠٪]

الاسم: ....
العنوان: ....
....
....

☐ اشتراك جديد ☐ تجديد اشتراك

قيمة الاشتراك*: .... طريقة الدفع : ☐ نقداً: ....
☐ بطاقة فيزا رقم: .... تاريخ انتهاء مدتها: ....

☐ حوالة بنكيّة **(صافي القيمة)**: ....
رقم الحساب: 0118/001769-8/610 (البنك العربي، فرع الشميساني؛ عمّان، الأردن).

التوقيع: ....
التاريخ: ....

تملأ هذه القسيمةُ وتُرسلُ مع قيمة الاشتراك إلى العنوان الآتي:

منتدى الفكر العربي؛ ص.ب: (٩٢٥٤١٨)
عمّان ١١١٩٠ ؛ الأردنّ

* قيمة الاشتراك السنوي			
داخل الأردن:	للأفراد	: (٢٠) عشرون ديناراً أردنياً	
	للمؤسسات	: (٤٠) أربعون دينارا أردنيا	
خارج الأردن:	للأفراد	: (٥٠) خمسون دولاراً أمريكياً	
	للمؤسسات	: (١٠٠) مئة دولار أمريكي	

المنتدى

مجلّة فكريّة ثقافيّة يُصدرها مرّة كل شهرين
منتدى الفكر العربيّ

قسيمة اشتراك

أرجو قبول اشتراكي في: المنتدى

لمدّة:
☐ سنة واحدة
☐ سنتين [خصم: ١٠٪]

الاسم: ....
العنوان:..
....
....

☐ اشتراك جديد ☐ تجديد اشتراك

قيمة الاشتراك*: .... طريقة الدفع : ☐ نقداً:..............................

☐ بطاقة فيزا رقم:.............................. تاريخ انتهاء مدتها: ....

☐ حوالة بنكيّة **(صافي القيمة)**: ....
رقم الحساب: 0118/001769-8/610 (البنك العربي، فرع الشميساني؛ عمّان، الأردن).

التوقيع: ....

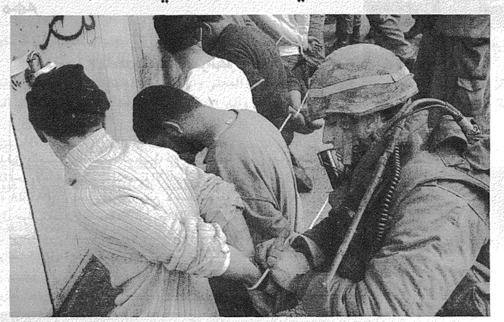
التاريخ:..............................

تملأ هذه القسيمةُ وتُرسلُ مع قيمة الاشتراك إلى العنوان الآتي:

منتدى الفكر العربي؛ ص.ب: (٩٢٥٤١٨)
عمّان ١١١٩٠ ؛ الأردنّ

* قيمة الاشتراك السنوي			
داخل الأردن:	للأفراد	: (٢٠) عشرون ديناراً أردنياً
	للمؤسسات	: (٤٠) أربعون ديناراً أردنياً
خارج الأردن:	للأفراد	: (٥٠) خمسون دولاراً أمريكياً
	للمؤسسات	: (١٠٠) مئة دولار أمريكي

لست طرفاً في احتلال أراضي «الغير»



رسالة أحد رافضي الخدمة العسكرية في المناطق الفلسطينية*

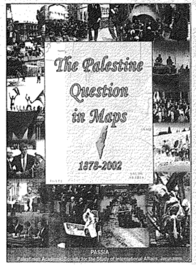
أوري يعقوبجي

أقرأ في الصحف عن طفلة فلسطينيّة ابنة الحادية عشرة، ندى مادي، قُتلت في بيتها جنوبي مدينة رفح برصاص الجنود الاسرائيليّين. أقرأ أنه منذ بداية شهر كانون الأول/ديسمبر قتلَ الجيش أكثر من ثلاثين فلسطينيًّا، نصفهم على الأقل مواطنون أبرياء. أقرأ ذلك بحزن وخجل لأن هذه الأمور تفعلها الدولة التي أعيش فيها. ليس ثمّة عمليّات إرهابية تُبرّرُ قتل المواطنين الفلسطينيّين هذا، أو هدم البيوت، أو إلقاء عائلات كاملة إلى الشارع، وأعمال أخرى يقوم بها الجيش. أنسب اسم لها هو «إرهاب». أنا مسرور لأنني أقرأ هذا وأنا حبيسُ سجنٍ عسكريّ، حيث أقبع في هذا السجن للمرّة السادسة على التوالي بسبب رفضي التجنيد لجيش الاحتلال، وليس بصفتي جنديّاً وبرغياً صغيراً في الآلة العسكريّة الكبيرة والوحشية. أنا لا أعرف ما إذا كانت القيادة الفلسطينيّة تريد السلام. أنا لا اعرف ما إذا كان الفلسطينيون يريدون دائماً البقاء فقراء ومظلومين (رغم أنه يصعب علي التصديق أن هذا هو الحلّ). أنا أعرف فقط أمراً واحداً: الفلسطينيون لا يريدون أن نكون نحن المحتلين. أنا أعرف أنهم لا يريدون العيش في حالة حرب وأن يروا الدم يواصل النزف. أنا أعرف أنّ هؤلاء ليسوا هم الذين يجبروننا على احتلالهم، وليس هم الذين يحوّلوننا إلى محتلين؛ بل نحن نفعلُ ذلك جيداً حتى من دون مساعدتهم. أنا لست فخورا بشعبي؛ أنا لست فخورا بدولتي؛ أنا لست فخورا بالأعمال التي ترتكب باسم أمني؛ أنا لست فخورا بأنني أقبع في السجن بسبب رفض الخدمة في جيش هذا المحتلّ (وأنا أيضاً لست سعيداً بالفرصة التي سنحت لي للمعاناة بسبب مبادئي).

أنا فخور بأنني أصغي إلى صوت ضميري. وسأكون مسروراً اذا وجدت أناسا آخرين يصغون إلى ضميرهم وليس إلى ما يقوله القائد. لا أعرف كم من الوقت ينوي الجيش احتجازي في السجن. لكن ما أعرفه بثقة كاملة هو انه مهما بلغت المرات التي يحكمونني بها، ومهما بلغ الوقت الذي سأمكث فيه بالسجن، فإنني لن أتنازل ولن أوافق على أن أتحول إلى برغيّ في آلة الاحتلال. أنا لست محتلا. نقطة.

هآرتس، ٢٠٠٢/١٢/٢٤.

من أحدث ثمار المطابع:
كتاب مهم



القضية الفلسطينية بالخرائط*:
١٨٧٨-٢٠٠٢
(باللغة الإنجليزية)

إن الطرح الدقيق والمسؤول للقضية الفلسطينية، في إطار سياقها الراهن ومسيرة التاريخ، قد شكّل لفترة طويلة أحدَ الأهداف الرئيسيّة للجمعيّة الأكاديميّة الفلسطينيّة لدراسة الشؤون الدولية (مؤسسة «باسيا» PASSIA). وبفضل فهرس موسّع لأعمال معمّقة ومستفيضة تعود إلى هذه المؤسسة، وتتناول جوانب وفتراتٍ حاسمة من التاريخ الفلسطيني، سعت مؤسسة باسيا أيضاً إلى إصدار منشورات موجزة تطرح القضايا الجوهرية بصفة شاملة يسهل فهمها. ويمثل كتاب القضية الفلسطينية بالخرائط: ١٨٧٨-٢٠٠٢ إضافة مهمّة إلى هذا الجانب من عمل مؤسسة «باسيا».

وبفضل الخرائط الملونة الخمسين التي تتضمنها هذه الدراسة البحثية، فإنها توفر للمهتمين دليلاً للقضية الفلسطينية من فترة الحكم العثماني إلى يومنا هذا. وعبر مخاطبة ما يتوضح تدريجيا من اوجه التعقيد الجغرافية والسكانية (الديموغرافية) على مدى الفترة الزمنية التي يستعرضها الكتاب، فإنه يسلط الأضواء على الأبعاد الإقليمية الحقيقية للصراع ومسبباته، وعلى المكائد المتعددة التي تم حبكها على مرور الزمن من أجل تسويته. وقد شكل نشر خرائط واضحة وموثوق بها، وشرح تفاصيل ما تحتويه من معلومات، نشاطا نادر المثيل عبر العقود. كما أن تشكيلة محيّرة من ممارسات التحزر والتخمين كثيراً ما أفضت إلى حالة من التشوش والإرباك لا داخل المجتمع الفلسطيني فحسب، بل خارج حدود فلسطين أيضا، بدلا من تحقيق الفهم المطلوب. وعن طريق جمع الخرائط التاريخية والمعاصرة واستعراضها، يقدم الكاتب للباحثين والقراء المعنيين بالأمر فرصة لفهم المضامين الجغرافية والدوافع التي تسير بهديها الجوانب السياسية والعسكرية للقضية الفلسطينية على مدى فترة تربو على مئة عام.

وتتعقب السلسلة الأولى من الخرائط مسار التاريخ الفلسطيني الحديث بحسب تسلسله الزمني، مع التركيز على السياقات الديموغرافية الرئيسيّة والمعالم السياسية، إلى جانب تحديد ماهية المقترحات المختلفة التي تم وضعها لغرض التوصل إلى حل للقضية الفلسطينية (الفصول ١-٣).

وبسبب ما تتمتع به مدينة القدس من أهمية جوهرية بالنسبة للتاريخ الفلسطيني، وحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي، فقد خُصّص لدقائق ظروفها المتغيرة قسمٌ مفصل ومستقل في الكتاب (الفصل الرابع). كما تم مخاطبة قضايا جوهرية أخرى، كالماء واللاجئين، بشكل منفرد، في فصل مستقل (الفصل الخامس).

ومن المؤمّل أن تتمكن النصوص المصاحبة للخرائط من تقديم نظرة شمولية موجزة، لكن واضحة، للظروف التاريخية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية التي من شأنها أن توفر لكل خريطة ما لها من خلفية خاصة بها توضح موقعها داخل الإطار العام للتاريخ الفلسطيني. وبفضل جوانبه التكميلية التي تشمل معلومات إحصائية موثوق بها ومصادرَ وحواشٍ مفصلة، يسلط النص الأضواء على العوامل التي تحدد ما تصوره الخرائط من أبعاد إقليمية.

إن المسالة الفلسطينية في المقام الأول والأخير هي قضية أرض وشعب هذه الأرض، إلى جانب حقوقهم وهويتهم وتواصل وجودهم عبر الزمن. ولهذا السبب بالذات، فإن وضع تفاصيل دقيقة لسياق التاريخ الفلسطيني، ضمن الإطار الخاص بأبعاده الإقليمية، وعلى نحو متزن وأمين، لا يُعدّ إجراء مواتياً لمن يسعى إلى تحقيق فهم عميق لهذا التاريخ فحسب، بل هو أيضاً خطوة مهمّة على طريق استرجاع تاريخ تم في أغلب الأحيان انتزاعه من سياقه الحقيقي ليوضع في أطر مكائد غريبة، فرضت عليه من أجل خلط أوراقه وإنكاره واستبداله لأغراض تاريخ آخر.
وباعتبار كتاب العمل هذا جُزءاً من النشاط التوثيقي المتواصل للتاريخ الفلسطيني الذي تنهض به مؤسسة «باسيا»، وهو يأتي في أعقاب نشر كتاب مئة عام من التاريخ الفلسطيني: سجل للتسلسل الزمني لأحداث هذا التاريخ في القرن العشرين (٢٠٠١)، وغيره من الكتب، فقد تم إعداده بغرض طرح تاريخ المسألة الفلسطينية بطريقة مسؤولة ومقنعة، لكي يسهلَ فهمها ويتم حفظها على نحو لائق لأجيال المستقبل.

* نص مترجم بتصرف قليل عن مقدمة د. مهدي عبد الهادي، رئيس مؤسسة «باسيا».

مركز الدراسات الاستراتيجية والمستقبلية
جامعة الكويت

هذا مركز علميّ بحثيّ مستقلّ، أسّس عام ٢٠٠٠. وهو يتمتعُ باستقلالٍ ماليّ وإداريّ، بإشراف مجلس أمناء مكوّن من عددٍ من القياديين في القطاعات الحكومية والخاصة والأكاديمية. ويتولى إدارته الدكتور شفيق الغبرا.

ويسعى المركز إلى متابعة القضايا الاستراتيجية على المستوى المحليّ والإقليميّ والعالميّ. كما يعمل على تنشيط الحوار في قضايا إقليمية من قبيل: الملف العراقيّ، والقضية الفلسطينية، وآثار العوْلمة على المنطقة، والديمقراطية في العالم العربيّ، وغيْر ذلك.

وقد أصدر المركز مؤخراً العددَ الأول من السلسلة الاستراتيجية والمستقبلية (تشرين الثاني/نوفمبر ٢٠٠٢) بعنوان: «آن الأوان لقرارات تاريخية في منطقة الخليج»، تأليف: الأستاذ فاهان زانويان، الرئيس التنفيذي لـ The Petroleum Finance Company. وهي شركة مقرها في واشنطن، وتقدم استشارات استراتيجية في مجال الطاقة العالمية، ولها فروع في هيوستن وباريس وكاراكاس وبيروت.

تنطلق هذه الدراسة القيمة من المبدأ بأن «الأضرار البالغة التي لحقت بالموقع الجيوبوليتيكي لمنطقة الخليج خلال [السنة ٢٠٠١] هي أخطر بكثير مما هو مفهومٌ ومسلمٌ به في العالم العربيّ». فمنطقة الشرق الأوسط تمرّ حاليا بمرحلةٍ حرجةٍ من تاريخها.

البريد الإلكتروني للمركز: *center@csfs-kuwait.org*
الموقع على الانترنت: *www. csfs-kuwait.org*

مراسلات

من: د. سامي الخزندار
رئيس قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية/
الجامعة الهاشمية: عضو المنتدى

«البحوث الاجتماعية: مشكلة منهج أم تطبيق؟»

«ورشة» عمل نظمها مركز المعلومات والبحوث/
مؤسسة الملك الحسين بن طلال
عمّان: ٢٠٠٢/١٢/١٤

ركز المشاركون في هذه الورشة على الأسس والمبادئ العامة التي يستند إليها المنهج المعرفي في الحضارتين العربية الإسلامية والغربيّة، من خلال النظرة نحو الذات والآخر والكون. وكان الهدف الرئيسي: «تحديد [أصول كلٍّ من الحضارتين]، لا إطلاق الحكم عليها؛ وتحديد طبيعة تأثيرها على أساليب تناول العلم والمعرفة في الحضارتين، وليس المفاضلة بينهما.»

تمحورت جلسات الورشة على ورقتين: الأولى بعنوان «أصول المنهج المعرفيّ العربيّ الإسلاميّ»، قدمها د. راجح الكردي، أستاذ الشريعة الإسلامية/الجامعة الأردنية: والثانية بعنوان «أصول المنهج المعرفي الغربي»، قدمها د. توفيق شومر/جامعة فيلادلفيا.

ونأمل أن نوافي القارئ الكريم بتقرير أوسع عن ورشة العمل هذه في عددنا القادم.

آن ماري شيمل
في ذمّة الله

توفيت مؤخراً الأستاذة الدكتورة آن ماري شيمل، الخبيرة الألمانية المعروفة في الشؤون الإسلامية وحائزة جائزة المكتبات الألمانية للسلام عام ١٩٩٥، عن ثمانين عاماً.

الفقيدة الكبيرة ساهمت مساهمةً مؤثرة – عن طريق كتبها الذائعة الصيت عن الإسلام، ومن خلال تدريسها في أنقرة وبون وهارفرد ونيويورك ولندن – في بناء الجسور بين العالم الإسلامي والغرب.

منتدى الفكر العربي ٢٠٠٢

النـــدوات

١- ملتقى «**الخطاب العربي: المضمون والأسلوب**»
البتراء، الأردن؛ ٣-٤ أيار/مايو ٢٠٠٢

٢- ندوة «**آفاق العلاقات العربية الصينية في القرن الحادي والعشرين**»
بيجين؛ ٢٧-٢٨ آيار/مايو ٢٠٠٢

٣- ندوة: «**الثقافة العربية الإسلامية: أمن وهوية**»
عمّان؛ ١٧-١٨ كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٢

اللقاءات الشهرية

١- **ملاحظات حول المشروعات الإفريقية الكبرى للقرن الحادي والعشرين**
أ. جون قاي يوه، ٢٠٠٢/١/٢٠

٢- **السودان: من وإلى أين؟**
أ. عثمان هاشم، ٢٠٠٢/٢/١٣

٣- **المتغيرات في الأسواق النفطية وعلاقتها بالأحداث الدولية**
أ. عصام الجلبي، ٢٠٠٢/٤/٢

٤- **المفكر الجزائري الكبير مالك بن نبي من خلال كتابه شروط الحضارة**
د. محمد الفنيش، ٢٠٠٢/٧/٢

الأعضاء الجدد

البحريـــن

دة. وجيهة صادق البحارنة
اختصاصية أحياء بحرية وتوعية بيئية/إدارة الثروة السمكية والموارد البحرية

أ. رشيد المعراج
مدير عام الشركة العربية للاستثمارات البترولية - أبيكورب

مصـــر

د. محمد البرادعي
مدير عام الوكالة الدولية للطاقة الذرية/ڤيينا

د. محمد السيد سليم
أستاذ العلوم السياسية؛ مدير مركز الدراسات الآسيوية/جامعة القاهرة

د. شريف بسيوني
أستاذ القانون ومدير معهد قانون حقوق الإنسان الدولي في جامعة دي بول

العـــراق

د. عبد الحسين شعبان
مستشار قانوني وأستاذ جامعي غير متفرغ/لندن

الأردن

د. أحمد سعيد نوفل
جامعة اليرموك

أ. جواد محمود الحمد
مدير عام مركز دراسات الشرق الأوسط

الكـويـت

أة. نعيمة الشايجي
مستشارة/معهد الكويت للأبحاث العلمية

أ. آمنة راشد الحمدان
مسؤولة/مركز التراث الشعبي لدول مجلس التعاون الخليجي

د. سعد الدين عكاشة
رئيس مجلس إدارة Kuwait Catalyst Company

المغـــرب

د. كمال عبد اللطيف
أستاذ التعليم العالي في شعبة الفلسفة/جامعة الملك محمد الخامس/الرباط

فلسطـــين

د. مهدي عبد الهادي
رئيس الجمعية الأكاديمية الفلسطينية لدراسة الشؤون الدولية ومؤسسها

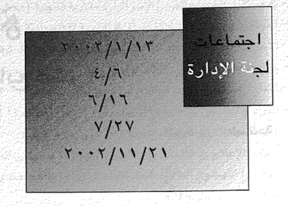
الإمارات العربية المتحدة

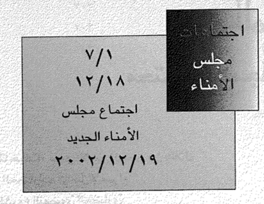
دة. مريم سلطان لوتاه
أستاذة مساعدة/جامعة الإمارات

اليمـــن

أ. حيدر أبو بكر العطاس
رئيس وزراء اليمن الأسبق

د. إبراهيم سعيد عدوفي
سفير اليمن في الأردن





المطبوعات

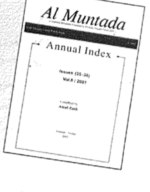


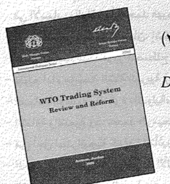


١- الكشاف السنوي لنشرة المنتدى (٢٠٠٢/١)
الأعداد (١٨٤-١٩٥)/٢٠٠١
إعداد أمل محمد زاش

٢- *Al Muntada Annual Index* (٢٠٠٢/٢)
Issues (35-38); Vol. 8/2001
Compiled by: Amal Zash

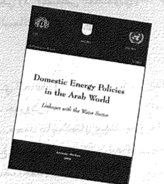
٣- *WTO Trading System: Review and Reform* (3/2002)





٤- آفاق التعاون العربي بين الإقليمية والعالمية (٢٠٠٢/٤)

٥- *Domestic Energy Policies in the Arab World: Linkages with the Water Sector* (5/2002)



محتويات المجلّد السابع عشر ٢٠٠٢

■ متابعات

■ من أخبار المنتدى

■ من مكتبة المنتدى

المنتدى
مجلّة فكريّة ثقافيّة يصدرها مرّة كل شهرين
منتدى الفكر العربيّ
عمّان – الأردن

Al Muntada
A Bimonthly Cultural Magazine
Published by the Arab Thought Forum (ATF)
Amman — Jordan

إرشـادات عامّـة لكُتّـاب المجلّـة

- يُشترط أن لا يزيدَ طول المادة المقدمة للنشر على عشر صفحات من القطع الكبير، وأنْ تكون مطبوعة على الحاسوب (الكمبيوتر).
- يُرجى موافاتنا بالقرص (الديسك) أو إرسال المادة بالبريد الإلكتروني.
- يُشترط أن تكونَ المادة غير منشورة أو مقدمة للنشر إلى أيّة جهةٍ أخرى.
- يُرجى من الكُتّاب ذكر عناوينهم، بما في ذلك رقمُ الهاتف والبريد الإلكتروني (E-mail) والناسوخ (الفاكس).
- يُقلّل عددُ الهوامش والمصادر والمراجع بقدر الإمكان.
- يُرجى العناية بالأسلوب وبمستوى اللغة عنايةً خاصّة.
- تحتفظ هيئة التحرير بحقها في إجراء التعديلات المناسبة على الموضوع المقدّم إن رأت ذلك ضرورياً.
- تعتذر الهيئة عن عدم إعادة الموضوعات التي لا تقبل للنشر إلى أصحابها.

منتدى الفكر العربي
ص.ب: ٩٢٥٤١٨
عمّان ١١١٩٠ - الأردن
تلفون: ٥٦٧٨٧٠٧/٨ (٦-٩٦٢+)
ناسوخ (فاكس): ٥٦٧٥٣٢٥ (٦-٩٦٢+)

ARAB THOUGHT FORUM
P.O. Box: 925418
Amman 11190 - Jordan
Tel: (+962-6)-5678707/8
Fax: (+962-6) 5675325

E-mail: *atf@nic.net.jo*
URL:*www.almuntada.org.jo*

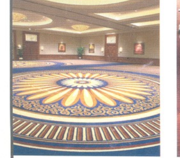
الفخامة والتميز

يحتل فندق مريديان عمان موقعا "مميزا" وعلى بعد دقائق من وسط العاصمة. ملتقى رجال الأعمال في المملكة.

بعد أن حقق الفندق نقلة نوعية كبيرة في التطوير والتحديث. حظي قصر المؤتمرات بالفندق باستضافة مؤتمر القمة العربي الاخير لما يتميز به من حسن تصميم وتجهيزات متطورة وديكورات فاخرة. بالإضافة الى العديد من المؤتمرات والمعارض والندوات العالمية والمحلية.

وتبلغ مساحته ١٢٣١ مترا مربعا خاليا من الأعمدة ومضاء اضاءة طبيعية ويتسع لحوالي ١٥٠٠ شخص ومزود بأحدث تجهيزات الضوء والصوت التي يمكن تشغيلها أليا عن بعد ويمكن بث الانشطة من الداخل لاي محطة تلفزيونية محلية فضائية وعالمية.

كما يشمل فندق مريديان جناح رجال الأعمال المميز بغرفه الواسعة والانيقة والمؤثثة لتوفر جميع سبل الراحة للزائر. وصممت هذه الغرف لتتناسب مع احتياجات رجال الأعمال وتوفير كافة التسهيلات من خدمة الانترنت السريعة وخدمة الاستقبال على مدار ٢٤ ساعة ومتعة مشاهدة القنوات الفضائية وخدمات تنظيف الغرف.





مريديان
عمان

تلفون ٥٦٩٦٥١١ ٦ ٩٦٢+
www.lemeridien.com
meridien@lemeridien-amman.com
Toll Free 800 22 555
(Jordan only)







